الفصل الثاني:

مفاهيم المضامين المعرفية: المعرفة والعلم والوحي في القرآن الكريم

تتشكَّل المفاهيم عن طريق البحث في المعنى اللغويّ المعجميّ، وقد ابتدأنا باعتماد مقاييس اللغة دائماً؛ لبيان الأصل ومشتقّاته، ثمّ القاموس لبيان الدَّلالات الاستعماليّة، وعمدنا إلى استقراء المعاني الاستعماليّة والتأويليّة من: المفردات للأصفهاني، والتعريفات للجرجانيّ، والكلّيّات للكفويّ، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانويّ، وإصلاح الوجوه للدامغانيّ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزيّ، والوجوه والنظائر لسليمان القرعاويّ. ثمّ ما يُستخلَص من المعاني المعرفيّة التي تميّز المفهوم قرآنيّاً. وتنقسم المفاهيم إلى مفاهيم: المعرفة، والعلم، والوحي.

أولاً: مفاهيم المعرفة:

١ - مفهوم المعرفة:

(ع ر ف): أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخرُ على السكون والطمأنينة، عَرَفَه يعْرِفُه معْرِفة وعِرْفاناً بمعنى علمه، فهو عَارِف، والتَعْرِيف: الإعلام، وضدّه التنكير. والمعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه، معَ كونها مسبوقة بجهل أو نسيان حاصل بعد الإدراك الأول، وعرفها البعض بأنها إدراك الشيء بتفكّرٍ وتدبّرٍ لأثره،

والعارف بالشيء هو الذي كان له به إدراكٌ ظاهر، ثمّ أنكره لاشتباهه عليه، فمعنى المعرفة لتعلقها بالحسّ وعيان القلب، وإفادتها تمييز المعروف من غيره، أخصّ وأتمّ من العلم المأخوذ من عالم الفكر من هذه الجهة. ولم يُجِز العلماء وصف المعرفة في حقّ الله تعالى؛ لما في معناها من شرط النكرة، وما يسبقها من جهل؛ ولأنّ دَلالتها تتوقّف على العلم القاصر المتوصَّل إليه بالتفكّر والتدبّر.

ورد لفظ "المعرفة" في القرآن الكريم على نحوٍ محدود مقارنة بلفظ العلم ومشتقّاته؛ وقد جاء على هيئة الفعل بصيغه المتعدّدة في أربعة وعشرين موضعاً، ترجع كلها إلى الأصل الأول معَ فروق في المعاني الاستعماليّة. وهي ثمانية أقسام: الأول: المعرفة الحسيّة، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وضدّه الإنكار، ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]، والثاني: التعريف: كتعريف الضالّة وضدّه التنكير، قال تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [محمّد: ٦] والثالث: التعارف، ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ والرابع: الاعتراف: بمعنى الإقرار بالشيء: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، والخامس: المعروف: وهو كلّ ما تعارف الناس عليه بأنّه خير وصلاح: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والسادس: العُرْف: وهو ما تَبْذُلُه وتُعطيه: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. والسابع: عرفات: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٩٨]. والثامن: الأعراف: كلّ مرتفع من الأرض: ﴿وَنَادَىٰٓ

أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ [الأعراف: ٤٨].

ويكون التعارف على ما ظهر، أمّا الباطن فيوكل إلى الله؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمّد: ٣٠]؛ فالتعارف مبنيّ على الظواهر؛ أمّا الاعتراف فيكون عن معرفة يقينيّة مكتسبة، لا عن علم ضروريّ؛ فهو إقرار، فالخطأ لا يكون إلا عن جهل، وهو ضدّ المعرفة، وضدّ الحِلم، فناسب اللفظُ سياقه. والعرف في الشريعة هو كلّ ما تصالح الناس عليه من أفعال وأقوال؛ أي عادات وسوالف، فالم يأتِ في الشّرع ما يحرِّمها فهي على أصلها مُباحة، وهذا يدخل في باب الحفاظ على ثقافة الشعوب والقبائل، واستمرار هُوِيَّتِها الاجتماعيّة معَ هيمنة الشريعة الإسلاميّة.

خلاصة استعمالات لفظ "معرفة" في القرآن الكريم: من تتبّع استعمالات لفظ "معرفة" في القرآن الكريم نجد أنها وردت بوصفها إدراكاً مكتسباً، وقد ذُكِرت في مواضعَ عدّة مقرونة بالعلامة الظاهرة؛ إمّا في الوجه فكانت أداة المعرفة "العين"، وإمّا ممّا صدر من قول فكانت أداة المعرفة "الأذن". وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

وقد تصل المعرفة إلى درجات اليقين، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. ويقتران ذكر "المعرفة" في القرآن غالباً بما يضادها، قال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، ويقابل المعرفة أيضاً الكفر

كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩] فمعَ أنّ الإنكار جاء بمعنىٰ الجحود في الآية (٨٣) من سورة النحل، فإنّه جاء بمعنىٰ الجهل في الآية (٦٨) من سورة يوسف؛ أي إنّهم لم يتعرّفوا إلىٰ يوسف عليه السلام ولم يعرفوه، فهو مجهول عندهم. أمّا في حال النبيّ ﷺ فقد كان إنكار المشركين كذباً وتكذيباً له عليه السّلام. وترد المعرفة في القرآن الكريم علىٰ نوعين عند الموحّدين والمشركين: معرفة إقرار، وهي التي اشترك فيها الناس؛ البرّ والفاجر، والمطيع والعاصي، ومعرفة توجب الحياء من الله تعالىٰ، والمحبّة له وتعلّق القلب به والشوق إلىٰ لقائه.

وتكون أدلّة المعرفة من الوحي ومن الكون، وكلّها تؤدّي إلىٰ اليقين. أمّا الوحي، ففي قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، وفي الأدلّة العقليّة قوله تعالىٰ: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣]؛ فالمعرفة لها بابان؛ لأنّ آياتِ الله نوعان؛ الأول: التفكّر والتأمّل في آيات القرآن الكريم، والثاني: التفكر في آياته المشهودة، وتأمّل حكمته فيها وقدرته ولطفه. وفي الأدلّة الحسيّة ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمّد: ٣٠].

٢- مفهوم النكرة:

مادة (ن ك ر) أصلٌ صحيح يدلّ علىٰ خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، وقد (نَكِرَهُ نُكْراً، ونُكُوراً، وأَنْكَرَه واسْتَنْكَره: لم يقبله قلبه، ولم يعترف به لسانه، والمُنْكَرُ ضدّ المعروف.

ورد لفظ "نكر" بمشتقاته في القرآن الكريم في ستة وثلاثين موضعاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فهو كلّ ما استوحشت منه النفوس السليمة، ونفر منه العقلاء؛ وكلّ ما ورد الشرع بتحريمه فهو منكر. وجاء في مقابل المعرفة؛ كقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥]؛ أي: مجهولون، وقوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]. فمُنْكرون هنا خلاف المعرفة؛ أي أنهم متجاهلون، ويتعاملون معَ نعم الله كأنهم يجهلون مصدرها، وهذا نتيجة الجحود الذي هو من معاني الكفر لا من معاني الإنكار. وعلى معناه قوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: ٤١]، وهو باقٍ على معناهُ اللغويّ؛ أي كلّ ما خالف المعرفة التي تسكن إليها القلب، شرعية كانت أم عقليّة أو عرفيّة.

٣- مفهوم الكفر:

(ك ف ر) أصل صحيح يدلّ على معنىً واحد، هو الستر والتغطية، والمُكَفّر: الرّجل المتغطي بسلاحه، والكُفْرُ ضدّ الإيمان، وكَفَر نعمة الله، جحدها وسترها. والكَافِرُ: الليل المظلم؛ وكلُّ شيء غطى شيئاً فقد كَفَره. وقد ورد لفظ "كفر" معَ مشتقاته في القرآن الكريم في (٥٠٣) موضعاً، على أربعة أوجه، هي: الجحود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، والإنكار: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩]. والبراءة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والإعراض: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ

أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٦]. وكلّ هذه المعاني جارية على أصل المادّة وهو التغطية؛ في حقّ الكفار؛ ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾ [البقرة: ٨٨]؛ أي مغلّفة مغلقة.

٤ - مفهوم الإدراك:

(د ر ك) أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال: أَدْرَكْتُ الشيء أُدْرِكُه إدْراكاً، وتداركوا: لحق آخرهم أوّلهم، واسْتَدْرَك الشيء بالشيء، حاول إدراكه به، وأدرك بعقله: فهم، وقد ورد لفظ الدرك في القرآن الكريم في عشرة مواضع على أربعة أوجه، هي: الإلجام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠]. واللحوق: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. والاجتماع: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٦] والرؤية: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

فدَلالة اللفظ في القرآن كانت على أصله اللغويّ وهو اللحاق والتتابع، أمّا الدَّلالة المعرفيّة فهي: حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثّل حقيقة الشيء وحده، من غير الحكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمّى تصوّراً، ومع الحكم بأحدهما يسمّى تصديقاً، فهو يطلق على كلّ فعلٍ للعقل بسيط ومباشر يدرك به الشيء الحسيّ أو الصورة المحفوظة في النفس أو المتخيّلة، ويقسم إلى: إدراك باطنيّ، وإدراك خارجيّ. فالإدراك هو تمثيل حقيقة الشيء عند المدرِك؛ أي يشاهد بها ما يُدْرِك. وهو مطلق التصوّر، وأول مراتبه وصول العلم إلى النفس الشعور، ثمّ الإدراك، ثمّ الحفظ، وهو كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة البرهان أو الخبر والنقل.

٥- مفهوم الدراية:

قولهم دَرَيْتُه: علمته. وأدْرِي درْياً، ودَرْيَة، ودِرْياناً، ودِرايَة، علمته، وجاء لفظ "الدراية" بصغية الفعل مسبوقاً بالنفي أو بصيغة: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ في مواضع ثلاثة، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]. وتأتي درىٰ بمعنىٰ عَلِمَ وعَرَفَ بعد أن كان غير عالم. والدراية مراتب متفاوتة، قد تكون تامّة وقد تكون ناقصة، واللادراية مذهب من يرىٰ أنّ حقيقة الأشياء ليست في متناول العقل البشريّ، وهو غير مذهب الشكّ الذي ينكر أصحابه العلم بثبوت شيء أو لا ثبوته.

٦- مفهوم الصدق:

(ص د ق) أصل يدلُّ علىٰ قوّة في الشيء، والصَّدْقُ: خلاف الكذب، سمّي لقوّته في نفسه؛ لأن الكذب لا قوّة له، وصداق المرأة، لأنه حقّ يُلزِمُ، والصِّدِّيق الدائم التصديق، والصِّدْقُ: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، ومِصْدَاق القول حقيقته. وقد ورد الصدق في القرآن الكريم بمشتقاته في (١٢٧) منها: الصِّدْق: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر: ٣٢]، وصدَّق بصيغة الفعل ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]. وصَادِق: بصيغة فاعل ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]. وصَدَق: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٧٤]، وأصدَقَ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، والصِدِّيق: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]. والصَدِيق: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١] والصَّدَقات: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

[البقرة: ١٩٦]، والصَّدَقة والصَّدَقات، بصيغ: صدقاتكم، صدقاتهن، ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] وغيرها.

٧- مفهوم الحقّ:

(ح ق) أصل واحد. يدل على إحكام الشيء وصحته. فالحقّ نقيض الباطل، وحقَّ الشيء: وجب، وحَقِيقٌ به أي جدير، وحَقَّ الأمر حَقاً وحِقَّةً وحُقُوقاً: صحّ وثبت وصدق. وقد ورد لفظ الحقّ في القرآن الكريم في (٢٦٧) موضعاً، منها: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]. وهو القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ [القصص: ٤٨]. وهو الإسلام: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]. والعدل: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. والتوحيد: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧]. والصدق: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣]. والوجوب: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣] وضدّ الباطل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. وهو المال: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. والأَوْلى: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] وهو الحظ والنصيب: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤]. والحاجة: ﴿مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [هود: ٧٩]. والبيان: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١]. وهي لا إله إلا الله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]. والمنجز: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [التوبة: ١١١]، والجرم: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]. وكلها متقاربة مع معانيها اللغويّة، فأصله المطابقة والموافقة، لهذا كانت أوجهه تدور على المعنى

الأصليّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج: ٦]؛ أي صاحب الحكم والأحكام، الذي لا يزال ولا يزول، ويقال في الاعتقاد المطابق لِما هو عليه ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]. ويقال للفعل والقول الموافق لِمَا يجب أن يكون عليه. ﴿وَلَٰكِنَّ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣]؛ وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفال: ٨] فإحقاق الحقّ علىٰ ضربين: إظهار الأدلّة والآيات، وإكمال الشريعة.

٨- مفهوم اليقين:

(ي ق ن) زوال الشكّ، يقال: يَقِنْت واستَيْقَنْت وأيْقَنتُ: علمتُ وتحقّقتُ. وربما عبّروا عن الظنّ باليقين، وعن اليقين بالظنّ. وقد ورد لفظ اليقين في (٢٨) موضعاً علىٰ أربعة وجوه، هي: الصّدق ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، ومثلها ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]. والموت: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] والعيان: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧]. والعلم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء: ١٥٧].

فاليقين في القرآن هو ما أَلِفت العربيّة أنْ تعبّر به عن التحقّق وإزالة الشكّ، والإدراك الواثق الذي لا يلتبس بِوَهْمٍ أو ظنٍّ أو تخمينٍ أو ارتياب. ولا يوصف الله تعالىٰ بأنه يتيقن، لأنّ اليقين هو العلم بالشيء بعد الشك فيه؛ وذلك بعد أن تكثر الدلائل، وتتوافق فتصير سبباً لحصول اليقين، علىٰ سبيل الثقة. واليقين فوق المعرفة والدراية، يقال: "علم اليقين" ولا يقال: "معرفة اليقين" ويقال: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، وبينها فروق.

والتصديق والصّدق إنّما يقع للشخص المتيقّن، ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وهنا قدم الهدهد لكلامه بعلامات الصّدق وتمام المعرفة، مصدراً ونقلاً؛ فصدَّر كلامه بقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، فالخبر الذي أحضره الهدهد كان شاملاً لجوانبه كلّها؛ حتى وصف نقله بـ"الإحاطة". ثمّ وصف علمه بـ"النبأ" وهو الخبر خطير الشأن؛ أي إعلام بخبر مهم، كالإنذار وهو إعلام بِشَرٍ وخطر محدق. فالنبأ هو الخبر المتنقّل من مكان إلى آخر. ثمّ وَصَف النبأ بـ"اليقين" أي الصادق، وذاك كله ليثبت صدقه ويقدّم عذر غيابه.

وفي قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]، إنّما حكموا تخميناً ووهماً، فاليقين هو العلم الذي لا شكّ فيه، أو اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد عدم خلاف ذلك، أو هو مطابقة الواقع وغير ممكن للزوال. واليقين بمعنى المعاينة والمباشرة، كما في ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ إلى ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧].

٩- مفهوم الكذب:

(ك ذ ب) أصل صحيح يدلُّ على خلاف الصّدق، وكَذَّبه نسبه إلى الكَذِب، وله مشتقات، يقال: كَذَبَت العين: خانها حِسُها وكَذَب الرأي: توهم الأمر بخلاف ما هو به. وكَذَبَتْهُ نَفْسُه: مَنَّتْه بغير الحقّ. ويأتي بمعنى الخطأ لأنه يشبهه في عدم الصواب. وإن افترقا من حيث النيّة والقصد.

ورد لفظ الكذب في القرآن الكريم في (٢٥١) موضعاً، على ستة أوجه، هي: النفاق: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، والقذف:

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[النور: ٧]. والرد: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]؛ والجحود: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]. والتكذيب: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾[ق: ٥]. والافتراء: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر: ٦٠].

فالكذب هو إخبار بما لا يطابق الواقع، ويكون متعلقاً بالقول، وجاء في القرآن الكريم وصف النفاق بالكذب، فكان معنىٰ الكذب واقعاً علىٰ الحال؛ فحالهم من أقوالهم وأفعالهم يخبر بخلاف ما في ضمائرهم، وعكس ما يَقِرّ في قلوبهم، فالنفاق إظهار الخير وإبطان الشر، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٨]، ثمّ وصفهم تعالىٰ بالخداع، وبأنهم مرضىٰ القلوب، ثمّ ختم ذلك بقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ١٠]، فادعاؤهم الإيمان حالاً ومقالاً كان كذباً وخلافاً لواقعهم. وجاء في آية أخرىٰ: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[المجادلة: ١٤]، فالكاذب علىٰ الله يقول عنه بغير علم، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

١٠ - مفهوم الإفك:

(أ ف ك) أصل واحد، يدلّ علىٰ قلب الشيء، وصَرْفِهِ عن جهته. أَفِكَ الرجل إذا كذب، والإفْك الكذب، والمُؤتفكات: مدائن قُلِبت علىٰ قوم لوط، والمأفُوك: الضعيف العقل والرأي. وقد ورد لفظ الإفك باشتقاقه في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، علىٰ سبعة وجوه، هي: الكذب: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]. والعبادة الباطلة: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦] وادعاء الولد لله -تعالىٰ عمّا يقولون-: ﴿أَلَآ

إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٥١- ١٥٢]. وقذف المحصنات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]، ووصف الإفك بالبهتان ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]. والصَّرْف: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩]. والتقليب: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]. والسحر: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

وقد وصف الله تعالى ادعاء الشركاء له بأنه إفك وادعاء الولد، والإفك هنا قلب الحقائق الواضحة البينة، وهو أشدّ من الكذب، ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فمعنى الإفك القلب والصرف عن الجهة الحقيقيّة للكلام. فوصف ذلك القلب بأنّه كذب. والبهتان هو أن يتهم الآخر بما لم يفعل في غيبته مع علمه بأنه كاذب في ما قاله، وهو من أنواع الكذب، والإفك أشدّ من الكذب، والبهتان أشدّ منه، فكلّ إفك كذب، وليس كلّ كذب إفكاً. فالإفك هو الكذب للإضرار بالغير؛ لأن الكذب قد يكون لدفع ضرر أو جلب منفعة لكنّ الإفك للإضرار بالغير؛ لذا اتهم الله تعالى في الآيات عصبةَ الإفك بسوء القصد؛ إذ إنهم يبغون إشاعة الفاحشة في المؤمنين. وقد وصف السحر بأنه إفك: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

١١- مفهوم الافتراء:

الفاء والراء والحرف المعتل، تقول: أفريتُه إذا أنت قَطَعْتَه للإفساد، وفلان يَفْرِي الفريَّ، إذا كان يأتي بالعجب، كأنه يَقْطع الشيء قطعاً عجيباً، وفرَّاه، أفراه، وفرى الكذب: اختلقه؛ والفِرْيَة: الكذب، وأَفْرَى الأديم قطعه

على جهة الإفساد؛ وفَرَاه قطعة على جهة الإصلاح.

وقد ورد لفظ الافتراء في القرآن الكريم في (٦٠) موضعاً، ومن صيغه: افتراء للكذب: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤]، فالافتراء غالباً لا يكون إلا للكذب، بمعنى اختلاقه مع احتمال اللفظ للكذب، لكنّ شرط العلم ناقص؛ لذا أضيف الكذب، فقد يكون بعضه ليس كذباً؛ أي عن جهل. ومنه افتراء الإثم: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وافتراء القرآن: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والأمر العظيم العجب: ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]. وافتراء السحر: ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ [القصص: ٣٦]. وافتراء الإفك: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ [سبأ: ٤٣]. وافتراء البهتان: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢].

١٢ - مفهوم البهتان:

(ب هـ ت) أصل واحد، فالبهتان: الكذب المفترى، بمعنى قال عليه ما لم يفعل، والبَهتُ: الأخذ بغتة، والانقطاع، وبَهِتَ: دهش وتحير. وأفصح منها بُهِت بالضم، وهو بمعنى أُخِذَ بالحجة، فشَحَب لونه، يقولون: ثوب باهت، ولون باهت؛ أي شاحب. وقد ورد لفظ البهتان مع اشتقاقاته في ستة مواضع، على أربعة أوجه، هي: الزنا: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾ [الممتحنة: ١٢]؛ والكذب: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦]، والمال الحرام: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء: ٢٠]. والدهشة والخسران: ﴿فَبُهِتَ

ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فالبهتان يشمل معاني الباطل والكذب والدهشة والحيرة. وكلّ بهتان افتراء، وليس كلّ افتراء بهتاناً. وعرفه البعض بأنه الكذب المفترىٰ. ووصف بأنه عظيم؛ أمّا الإفك فكان تِبْيَانه بطلب الشهادة من أربعة شهداء. كما وصف أخذ مالٍ بغير حقّ بالبهتان والإثم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء: ٢٠]. والمباهتة إثارة الدهشة والحيرة بفعل هذا الباطل. أما قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، فقد كان سياق الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فانتقال إبراهيم عليه السلام من الحجة الأولىٰ إلىٰ الثانية وترك نُصرة الأولىٰ كان لإدراكه ضعف فهم المخاصم؛ لذا كانت الحجة الثانية محيّرة ولم يجد مجادله جواباً للرد.

١٣ - مفهوم السحر:

(س ح ر) أصول ثلاثة متباينة: الأول السَّحْر: وهو ما لَصِق بالحُلقوم والمريء من أعلىٰ البطن، والثاني السِّحْر، وهو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة. والثالث السَّحَر، وهو وقت ما قبل الصبح، فالسِّحْر: كلّ ما لَطُفَ مأخذُه ودَقَّ، "إن من البيان لسِحراً، والسَاحِر العالم. وقد سَحَرَه: خدعة، وقد ورد لفظ السحر في (٦٢) موضعاً، علىٰ خمسة أوجه هي: العلم:

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الزخرف: ٤٩]. والكذب: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ ﴾ [القمر: ٢]. وأخذ العين: ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ۝١١٦ ﴾ [الأعراف: ١١٦]. والمجنون: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٨ ﴾ [الفرقان: ٨]. والصرف عن الحقّ: ﴿قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ۝٨٩ ﴾ [المؤمنون: ٨٩]. فالسحر مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتّب عليها أمور خارقة للعادة يتعذّر معارضتها.

١٤ - مفهوم القراءة:

الأصل: "قَرَىٰ" و"قَرَأ" القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلّ على جمع واجتماع. وإذا هُمِز كان هو والأول سواء. ومنه القرآن، سمّي بذلك لجمعه الأحكام والقصص وغير ذلك، ومنه أَقْرَأَتِ المرأة، كأنها قد جمعت دمها في جوفها فلم تُرْخِه، والقِرْءِ من الأضداد فيعني الطهر والحيض. ومن الباب: قَرَأَه، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرْءاناً، فهو قَارِئ من قَرَأَةٍ وقُرَّاء وقارِئِين، وصحيفة مَقْرُوءة ومَقْرُوَّة ومَقْرِيَّة. وقارَأَه مُقارَأة وقِراءً: دراسه، وتَقَرَّأ: تَفَقَّه، وأَقْرَأَه إياه: أبلغه، والقَرْءُ: الوقت، والحُمَّىٰ، والغائب، والبعيد، والحيض، والطهر، وقوافي الشِعر.

وقد ورد لفظ قرأ بصيغه في القرآن الكريم في حوالي (١٧) موضعاً من غير كلمة "القرآن، والقِرْءِ، والقرية"، وجاء لفظ القرآن في (٧٠) موضعاً. وجاء إطلاق لفظ "القرآن" على كلام الله تعالىٰ المخصوص المنزّل على محمّد ﷺ في (٦٨) موضعاً، وجاء في موضعين بدلالته اللغويّة بمعنىٰ القراءة في

القيامة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٧، ١٨]. والإقراء تعليم ونَقْشٌ للمقروء في قلب نبيّه ﷺ، وقوله تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلىٰ: ٦]. وتقع المعرفة لمن يقرأ اطلاعاً أو حفظاً أو تذكراً، وتعتمدُ مرتبتها في العلم علىٰ إحاطة الشخص بما هو مكتوب، قراءة عامة أو بإمعان. وبنو إسرائيل هم قرأة الكتاب، وقد علِموا من قراءتهم عِلماً راسِخاً بصحة ما أنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيّه ﷺ ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

والقراءة ضَمُّ الحروف والكلمات بعضها إلىٰ بعض في الترتيل. قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، وقال: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٤]، وقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١]. وقد حدّدت الآيات أنّ القراءة تكون للكتابة أو للمحفوظ.

١٥ - مفهوم الدراسة:

(د ر س) أصل واحد يدلّ علىٰ خفاء، فالدَّرْس الطريق الخفيّ، ودَرَسَتُ الحنطة وغيرها في سُنبلها إذا دستها، كالطريق الذي يُدْرس ويمشىٰ فيه، ومنه دَرَسْتُ القرآن وغيره، وذلك أنّ الدّارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه، والكتاب يَدْرُسُهُ دَرْساً ودِرَاسَة: قرأه. وقد ورد لفظ "درس" في القرآن الكريم ست مرات بصيغة الماضي والمضارع، وكذلك المصدر. درسْتُ العلم؛ أي: تناولت أثرَه بالحفظ، وذلك بمُداومة القراءة، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القلم: ٣٧]؛ أي تقرءون، وكانت حجة

الدراسة أقوىٰ من حجة القراءة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥٦]؛ أي: عن قراءتهم، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] وقيل: اسم "إدريس" مشتق من درس، لكثرة دراسته لكتاب الله تعالىٰ.

١٦ - مفهوم التحصيل:

(ح ص ل) أصل واحد، وهو جمع الشيء، وسمّيت حوصلَة الطائر، لأنه يجمع فيها. يقال: حَصَّلت الشيء تَحْصِيلاً، وقيل: أصل التحصيل استخراج الذهب أو الفضة من الحجر أو من تراب المعدن، والحاصل من كلّ شيء: ما بقي وثبت وذهب ما سواه، وتحَصَّلَ: تجمّع وثَبَتَ، وتحصيلُ الكلام ردّه إلىٰ محصوله؛ أي إلىٰ بقيته. وقد ورد التحصيل في القرآن الكريم مرة واحدة، بصيغة المبني لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ [العاديات: ١٠]؛ أي مُيِّز، إيذاناً بكشف المستور وإظهار المطويّ المضمر؛ وقد انتقلت دَلالته من مجرّد الجمع إلىٰ حِفظ العلوم وتلقيها حتىٰ استعمل تخصيصاً من غير قرينة لفظيّة.

١٧ - مفهوم الإحصاء:

الحاء والصاد والحرف المعتل، ثلاثة أصول: الأول الحصو؛ وهو المنع، والثاني العَدُّ والإحاطة، من أحصيت الشيء، إذا عَدَدْته وأطقْته، والثالث شيء من أجزاء الأرض، وهو الحصىٰ المعروف، يقال: أرض مَحْصَاة، إذا كانت ذات حصىٰ، وأحصَاه: عَدَّه أو حفظه، أو عقله.

ورد لفظ الإحصاء باشتقاقاته في أحد عشر موضعاً، على أربعة وجوه، هي: القدرة والطاقة: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، والعدد: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]. والكتاب: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢]، ومنه الحفظ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]. فمعنى الإحصاء العدُّ والحصر والضبط والإحاطة والحفظ والكتابة، وكلّها تحتفظ بالدَّلالة اللغويّة التي نلحظ فيها معنى الاستقصاء والاشتمال للأشياء التي نحن بصددها. يقال: أحصيتُ كذا، وذلك من لفظ الحصا، من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعَدّ، قال تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجنّ: ٢٨].

١٨ - مفهوم التقدير:

(ق د ر) أصل واحد يدلّ على مبلغ الشيء وكُنهه ونهايته، وقَدَرتُ الشيء أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وَالقَدَر هو قضاء الله تعالى، وقُدْرَة الله تعالى على خليقته: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده، والتقدير تدبير الأمر وقياس الشيء بالشيء، والتفكيرُ في تسوية أمر، والتهيئة والتوقيت.

وقد ورد اللفظ بصيغ عدّة في (١٤٦) موضعاً، على ستة أوجه، منها: العظمة: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] والقتر: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، والقوّة: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾ [البلد: ٥]، والتصوير: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: ٢٣] يعني في الأرحام. ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المرسلات: ٢١، ٢٢]. وجَعَل: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ

لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]؛ وعلم: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ والتقدير: التدبير المحكم؛ قال تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١]؛ والتقدير في حقنا يرجع إلى الظنّ والحسبان، وفي حقه سبحانه هو العلم به والإخبار عنه؛ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]. فالقَدْرُ والتقدير تبْيِينُ كَمِّية الشيء، يقال: قَدَرْتُه وقَدَّرْتُه وقَدّره بالتشديد، ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

١٩- مفهوم البحث:

(ب ح ث) أصل واحد، يدلّ على إثارة الشيء. والبَحْثُ طلبك شيئاً في التُراب، والبحث أن تسأل عن شيء، تقول: استَبْحِث عن هذا الأمر، وبَحَثْتُ عن فلان بَحْثاً. والبَحْثُ لا يكون إلا باليد، وبالرِّجل: الفحص، يقال: بَحَث عن الخبر؛ أي طلب عِلْمَه، وتَبَحَّثَ: أي فَتَشَ. والبَحثُ: بذل الجهد في موضوع ما، ثمّ خصّصت دَلالة البحث بالكشف والتقصّي في العلوم؛ لأنّ البحث يظهر الخفيّ ويبدّد المستتر، وللبحث أجزاء ثلاثة مرتبة بعضها على بعض، هي: المبادئ، والأواسط، والمقاطع، وهي المقدمات التي تنتهي الأدلّة إليها من الضرورات والمسلمات، مثل الدّور والتسلل. وسورة براءة تسمّى "البُحُوث"؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم.

٢٠- مفهوم الكشف:

(ك ش ف) أصل صحيح يدلّ على سَرْوِ الشيء عن الشيء، كالثوب يُسْرى عن البدن. والكَشَف: دائرة في قُصَاص النّاصية، كأنّ بعض ذلك

الشَّعْرِ ينكشف عن مَنْبِته. يقال: تكشَّفَ البرق إذا ظهر وملأ السماء، والكاشِفَة: الإظهار. وقد ورد لفظ الكشف في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، قال تعالىٰ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢٢]. فالكشف: رفع الشيء عمّا يُواريه ويغطيه، ومنه الكاشفة، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم: ٥٨]. بمعنىٰ الانكشاف، وتنكشف بإقامة الله تعالىٰ إياها، ويقال عن زوال الغم انكشافه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام: ٤١].

٢١- مفهوم النقيب:

(ن ق ب) أصل صحيح يدلُّ علىٰ فتحٍ في شيء، ونَقَب الحائط ينقُبُه نَقْباً. ونَقَبُوا في البلاد: ساروا في النُّقُوب؛ أي الطريق، طلباً للنجاة. والنقيب: المزمار، والنّقيبة: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والطبيعة، والعظيمة الضرع من النوق. ونَقَّب عن الأخبار: بحث عنها، أو أخبر بها.

ورد لفظ نقب بصيغه في ثلاثة مواضع علىٰ ثلاثة أوجه، هي: الأمين والكفيل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]. والطواف: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾ [ق: ٣٦]. والخرق: ﴿وَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧]. فالنقيب هو الذي ينقّب عن أحوال القوم، وجاء من مادته الفعل "نَقَّبُوا" في قوله تعالىٰ: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾ [ق: ٣٦]؛ أي بحثوا وطافوا بالبلاد، ورأوا فيها من الآثار. فأصل اللفظ من الحفر، ثمّ نقلت الدَّلالة إلىٰ البحث، فسمّي العالم بالنقاب، وكلّ رجل فطن ذكيّ الفهم

هو نقاب، والنقيب دون العريف الذي يعرف دخيلة القوم ومناقبهم، ولأن النقب يكون للوصول إلى الجوف سمّيت النفس النقيبة والعقل والمشورة؛ لأنها كلها تبحث في قلب الشيء ولبّه.

٢٢- مفهوم البعثرة:

العين زائدة وإنما هو في الباء والثاء والراء، وهي بمعنى نظر وفتش. وبعثر الشيء: فرَّقَه وبَدَّده، وقلب بعضه على بعض، واستخرجه فكشفه وأثار ما فيه، والبَعْثَرة غثيان النفس، وهي لم ترد في القرآن إلا في موضعين: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ [الانفطار: ٤] وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩﴾ [العاديات: ٩]، فالبعثرة هنا ليست مجرد أصل لغويّ للإثارة والإخراج، ولكن فيه دَلالة على معنى الانتقال السريع من بعثرة ما في القبور إلى الحساب العسير المحصّل لِما في الصدور وتعلم به كلّ نفس وجاء الفعل في الآيتين مبنيّاً للمجهول صرفاً للذهن إلى الحدث نفسه. وهنا نكتة حيث ورد في الآية لفظ "ما" ولم يقل "مَنْ" في القبور، وذلك أن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب، أو يُقال: إنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء، بل بعد البَعْث يصيرون كذلك، وهو الأصل اللغويّ للبعثرة.

٢٣- مفهوم الكتابة:

(ك ت ب) أصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، يقال: كَتَبْتُ الكِتَابَ أَكْتُبُه كَتْباً. والكِتَابُ هو الفرض، وكَتَبَه كَتْباً وكِتاباً: وهو ما يكتب فيه. وقد ورد في القرآن الكريم (٣١٩) موضعاً، على خمسة وجوه،

هي: الفرض: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، والقضاء: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، والجعل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. والأمر: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]. والكتابة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

والكتابة في المعرفة هي ضمُّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط، والأصل فيها النَّظْمُ بالخط، لكن يستعار كلّ واحد للآخر، ولهذا سُمّي كلامُ الله تعالى كتاباً، وإن لم يُكتب ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] ويُعَبَّرُ عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة.

ووجه ذلك أنّ الشيء يُرادُ، ثمّ يقال، ثمّ يُكتب، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى. قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ أي: جمع في قلوبهم حتى آمنوا بما يجب عليهم، ومنه أطلق على اسم الكلام المجموع في صك، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وأطلق عرفاً على كتاب الله تعالى المُنزّل على أنبيائه كالتوراة والإنجيل والقرآن، قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]. وللكتاب وجوه أخرى تتجاوز الدلالة اللغويّة، منها الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، ومثله ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]. ففيه إشارة إلى أنّ أعمالهم أُثبتت في كتاب، وضمّ بعضها إلى بعض ليُحاسب الإنسان على كلّ ما كسب.

وسمّي القرآن الكريم بالكتاب ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصّلت: ٣]. وكذا سمّي التوراة والإنجيل كتاباً ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧٨]؛ وسمّي الأجل كتاباً؛ لأنه مكتوب محدد ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾ [الحجر: ٤]، وعدّة المرأة ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. والفرض المكتوب على الناس ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. فالكتاب عَلَم لطائفة من الألفاظ دالّة على مسائل مخصوصة من جنسها، تحتها في الغالب إمّا أبواب دالّة على أنواع منها، أو فصول دالّة على الأصناف، وإمّا غيرها، وقد يستعمل كلّ من الأبواب والفصول مكان الآخر، والكلّ عَلَم جنس، ولو كان المراد بيان الأنواع يُختار الكتاب على الباب. وقد يطلق الكتاب على الإملاء. وعلى الإنشاء، وشاع استعمال الكتاب في الحروف والكلمات المجموعة إمّا في اللفظ، وإمّا في الخط بجعل المصدر بمعنى المفعول، وشاع استعمال الكتابة بمعنى تصوير اللفظ بحروف هجائية؛ لأن فيها جمع الحروف وأشكالها.

٢٤- مفهوم الزُبُر:

(ز ب ر) أصلان: أحدهما يدلُّ على إحكام الشيء وتوثيقه، يقال: زَبَرْت البِئر، إذا طويتها بالحجارة، ومنه زُبْرَة الحديد، والجمع زُبَر. والبئر المَزْبُورَة، ومنه الزّبير وهي الداهية، وما لفلان زَبْرٌ: أي ما له عقل ولا تماسك. والأصل الآخر: على القراءة والكتابة، زَبَرْتُ الكتاب، إذا كتبته، ومنه الزَّبور. وفي القاموس: الزَّبْرُ: القويّ الشديد، والمِزْبَرُ القلم، والزَّبُور

الكتاب بمعنىٰ المَزْبُور؛ أي المكتوب.

ورد لفظ الزبر باشتقاقاته في تسعة مواضع علىٰ خمسة أوجه، هي: الكتب: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران: ١٨٤]، والكتاب المنزّل علىٰ داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣]. واللوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ [القمر: ٥٢]. والقِطَع: الزُّبَر في قوله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. وحديث الأولين: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [النحل: ٤٤]. فالزَّبْرُ الكتابة الغليظة، والزَّبُور الكتاب المسطور، وقيل: الزبور كتاب الله الذي يخلو من الأحكام الشرعيّة، ويقتصر علىٰ الحكمة العقليّة، قال تعالىٰ: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران: ١٨٤]، واجتماع لفظ الزبر مع الكتاب المنير دلّ علىٰ تفاوت بينهما، وقيل: الزَّبور بمعنىٰ المزبور؛ أي المكتوب، والزُّبْرَة: القطعة العظيمة من الحديد، واستعير للمجزأ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣]؛ أي صاروا أحزاباً.

٢٥- مفهوم السِفْر:

(س ف ر) أصل واحد، يدلّ علىٰ الانكشاف والجلاء، وسمي السَّفَر بذلك لأنّ الناس ينكشفون عن أماكنهم. والسَّفْرُ: الكتابة، لأنها تُسْفِر عمّا يُحتاج إليه من الشيء المكتوب، والسِّفْرُ الكتاب الكبير، أو جزء من أجزاء التوراة، جمعه أسفار، والسَّفَرَة: الكَتَبة، ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [عبس: ١٥].

ورد لفظ سفر باشتقاقاتها في القرآن في اثني عشر موضعاً علىٰ خمسة أوجه، هي: القرىٰ والمنازل: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]. والكتب:

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥]، والإشراق: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [عبس: ٣٨]. والانكشاف: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾ [المدثر: ٣٤]. والانتقال من مكان إلى آخر: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ما يهمنا هنا هو ما يدلّ على "الكتب" وهو السِّفر، كما ورد بصيغة السَّفَرَة: الكتبة مفردها، وهم الملائكة الذين يَسْفِرُون بين الله ورسله بالوحي، السفراء بين الله وبين عباده، وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلح، وهذه الوجوه لا اختلاف فيها، وهذه المادة لا تخرج عن أصلها اللغويّ فيما ذكرنا؛ لأن دَلالة السَّفْر والإسفار على الكشف والإبانة عن الشيء وإظهاره ملحوظة في الآيات التي مَرَّت.

٢٦- مفهوم العهد:

(ع هـ د) أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد. عهد الرجل يعهد عهداً، وهو من الوصيّة، لأنّ العهد مما ينبغي الاحتفاظ به، وجمعه عهود، والعهد هو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. والمعهد مثل ذلك، وجمعه معاهد. ومن ذلك المعاهدة والتعاهد والتعهد وهو ما يحتفظ به لهم. والعهدة: الكتاب الذي يستوثق به في البيعات، ومن معاني العهد: رعاية الحرمة، الأمان، الذمة، الالتقاء، والمعرفة. والعهدة: الضعف في الخط وفي العقل. ويقال: عهدته على فلان؛ أي ما أدرك فيه من درك فإصلاحه عليه، والمعهود هو الذي عهد به وعرف.

ورد لفظ العهد بصيغة واشتقاقاته في ستة وأربعين موضعاً على ثمانية أوجه، هي: الاستحفاظ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾

[يس: ٦٠] والنبوّة: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]؛ أي بما أعلمك من النبوة، والوصيّة: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. واليمين: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨]، [المعارج: ٣٢]. ورعاية الحرمة: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ [التوبة: ١]. والميثاق: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] والضمان: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠]، والنذرة والإلزام: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ٧٦]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠]. فالعهد ورد في القرآن بمعنى الأمان واليمين والموثق والذمّة والحفاظ والوصيّة، والمعرفة فيه تقع على سبيل الوصية، فالعهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال.

٢٧- مفهوم الكلام:

(ك ل م) أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفهم، والآخر على جراح. فالأول: الكَلام. تقول: كَلَّمْتُه، أكَلِّمُه تَكْلِيماً، ثمّ يتوسعون ويجعلون اللفظة الواحدة المفهمة كَلِمَة. والقصّة والقصيدة بطولها كلمة، ويجمعونها كلمات وكَلِيماً. والآخر: الكَلْم، وهو الجُرْح، والكِلام: الجراحات، جمعه كُلُوم. والكُلام: الأرض الغليظة، والكَلام: هو القول أو ما كان مكتفياً بنفسه.

ورد لفظ كلم بصيغه (٧٥) مرّة في القرآن الكريم بصيغة الفعل بتصاريفه، وبصيغة اسم المصدر، الكَلْمُ التأثير المُدْرَك بإحدى الحاستين، الكلام مُدْرك بحاسة السَّمع، والكَلْمُ مدرك بحاسة البصر، وقد ورد في

القرآن الكريم على خمسة أوجه، هي: كلام الله العام: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥]. ومنها القرآن الكريم: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦] وكلام الله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩]. وكلام المخلوقين: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩﴾ [مريم: ٢٩]. وكلام الموتى مما لا يسمعه بنو آدم: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، كما في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [الكهف: ٥]، وفي ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: ٣٧]، قيل: هي ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ وفي قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قيل: الأشياء التي امتحن الله إبراهيم بها من ذبح ولده والختان وغيرها.

وعيسى هو كلمة الله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ [النساء: ١٧١]، لكونه موجوداً "بكُنْ"، وقيل: سُمِّيَ به لما خَصَّه الله تعالى به في صغره؛ حيث قال وهو في مهده ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ [مريم: ٣٠].

وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣] جمع الكلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدّلون الألفاظ ويغيِّرونها، وقيل: إنه كان من جهة المعنى؛ وهو جمل على غير ما قصد به واقتضاه، وهذا أمثل القولين، فإنّ اللفظ إذا تداولته الألسنة واشتهر يصعب تبديله. ولفظ "كلمة" لا يوجد في لغة

العرب إلا اسماً لجملة تامّة، اسميّة أم فعليّة، كقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ٥]، ومثل هذا كثير في كلام العرب، أمّا تسمية الاسم وحده "كلمة"، والفعل وحده كلمة، والحرف كلمة، فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة وليس هذا من لغة العرب أصلاً، وإنما تسمّي العرب هذه المفردات "حروفاً" والكلم عُرفاً هو ما خرج من الفم، إن لم يشمل على حرف فهو صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين ولم يُفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكَلِم. والكلام كلّ كلام مستقل إنْ زدت عليه شيئاً غير معقود بغيره ولا مقتضى لسواه، وكلام النفس ما يحصل في النفس من حيث يدلّ عليه بعبارة أو إشارة أو كتابة، سواء كان: علماً، أو إرادة، أو إذعاناً، أو خبراً، أو استخباراً، أو غير ذلك.

٢٨- مفهوم القول:

(ق و ل) أصل واحد صحيح، يقالُ كلَّمه، وهو القول، من النُّطق، قال يقول قولاً، وهو الكلام أو كل لفظ مَذَلَ به اللسان تامّاً أو ناقصاً. وجمعه أقوال، وجمع الجمع أقاويل. والقول في الخير والشرّ، والقيل والقال والقالة في الشرّ. فهو قَائِل وقَالٌ وقَوُول. ويأتي بمعنى: تَكَلَّم، وضرب، وغَلَبَ، ومات، ومال، واستراح، وأقبل. ويُعَبَّرُ بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها. يقال: قال فأكل، وقال فتكلم، ونحوه. والقال: الابتداء، والقيل: الجواب. وتَقَوَّل عليه: كذب عليه، وقَاوَلَه في أمره وتَقَاوَلاَ: تفاوضا. وقد ورد لفظ قول باشتقاقاته وصيغه في (١٧٢٢) موضعاً في القرآن الكريم، لم

نجد لها وجوهاً في مظانها. والقول يستعمل على أوجه أظهرها: أن يكون للمركب من الحروف المُبْرَز بالنُّطق مفرداً كان أو جملة، وهذا في القرآن كثير. ويقال للمُتَصوَّر في النفس: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [المجادلة: ٨]. والكذب: وهو التقوّل والأقاويل ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤﴾ [الحاقّة: ٤٤]. والقول قد يخالف الاعتقاد والفعل، ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦﴾ [الشعراء: ٢٢٦].

٢٩- مفهوم النطق:

(ن ط ق) أصلان صحيحان: أحدهما كلام أو ما أشبهه، والآخر جنس من اللباس، الأول: المنطق، نَطَق ينَطِق نُطْقا، والآخر: النّطاق: إزار فيه تِكَّة. ونطق نُطُوقاً: تكلم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني. وقد ورد لفظ النطق اثنتي عشرة مرّة، على وجهين: الأصوات الصادرة عن اللسان: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾ [الصافات: ٩٢]. والمكتوب: ﴿يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۖ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢﴾ [المؤمنون: ٦٢]. فالنطق هو تعرّف الأصوات المقطّعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان، ولا يكاد يقال إلا للإنسان، فيُراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت، ولا يقال للحيوان ناطقاً إلا مقيداً، وعلى طريق التشبيه، أمّا في الآية ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل: ١٦]، سمّى الله تعالى أصوات الطير نطقاً اعتباراً بسليمان؛ حيث كان يفقه ما تقول كما كان مع الهدهد، وهذا له وحده. فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق، وإن كان صامتاً، وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت، وإن كان ناطقاً، وقوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]؛ فإنّ الكتاب ناطق، لكن نطقه

تدركه العين، كما أنّ الكلام كتاب، لكن يدركه السمع، فالكتاب يشهد على الناس، فيتذكروا ما عملوا. فالمكتوب شهادة له أو عليه، ناطقة بما وقع سلفاً. فالنطق كلّ لفظ يعبّر به عمّا في الضمير مفرداً كان أم مركّباً، وقد يطلق لكلّ ما يصوت به على التشبيه أو التتبع.

٣٠- مفهوم اللسان:

(ل س ن) أصل صحيح واحد، يدلّ على طول لطيفٍ غير بائن في عضو أو غيره. من ذلك اللسان معروف، والجمع أَلْسُنْ، فإذا كثر فهي الألسنة. وقد ورد لفظ اللسان أربعاً وعشرين مرّة في القرآن الكريم على أربعة أوجه، هي: اللغة: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣]. والدعاء: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]. والجارحة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦] والثناء: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشعراء: ٨٤]. وأصل اللسان الجارحة وقوتها ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾ [طه: ٢٧] فالعقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوَّته التي هي النطق به، ولكلّ قوم لسان؛ أي لغة، ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣]، وقوله: ﴿وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، إشارة إلى اختلاف اللغات والنغمات، فلكلّ إنسان نغمة ونبرة خاصّة به يميّزها من يسمعه، والمراد هنا القوّة النطقيّة القائمة بالجارحة لا الجارحة نفسها. وقد وصف اللسان في القرآن بصفات، منها: الصدق ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [مريم: ٥٠]، والبيان ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٥]، والفصاحة ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى

لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤]، والحدّة ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩]، والكذب ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦]، واللَّي ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

٣١- مفهوم البكم:

(ب ك م) أصل واحد وهو الخرس. قال الخليل: الأَبْكَمُ الأخرس الذي لا يتكّلم، وإذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمّداً يقال: بَكُمَ عن الكلام. ويقال للذي لا يُفصح، والأبكم في التفسير الذي ولد أخرس. والبَكَمُ قد يكون مع عِيٍّ وبَلَه، أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر.

ورد لفظ البكم في القرآن الكريم ست مرات، جُمع فيها مع الصمم، كقوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨] و﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ٧١] والبكم هنا ليس تعطّل عن الكلام أصلاً، إنما هو تعطّل عن الكلام الحقّ، وهذا التعطيل ليس للعلّة، إنّما للغاية من خلق القدرة على الكلام، أمّا الجمع بين الصم والبكم فهو للدلالة على تعطل العقل عن دوره في إدراك الحقّ أو تبليغه، فكلّ ما في القرآن من ذكر البكم المراد الخرس عن الكلام بالإيمان إلا ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]، و﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٧٦].

٣٢- مفهوم الحديث:

(ح د ث) أصل واحد، وهو حدوث الشيء وكونه بعد أن لم يكن، ومنه الكلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدِث حسن الحديث، والحديث: الجديد، والحديث: يأتي على القليل والكثير. والحديث هو ما ورد عن النبي الكريم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

ورد لفظ حدث باشتقاقاته في (٣٦) موضعاً على خمسة أوجه، هي: الخبر: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٧٦]، والقول: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، والقرآن: ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾ [الطور: ٣٤]، والقصص: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا﴾ [الزمر: ٢٣]. والعبرة: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: ١٩]. فالحديث هو الخبر والقول، وكلّ ما يَبْلُغ الإنسان من جهة السَّمْع والوحي في يقظته أو منامه، وأُطلق على القرآن والقصة والعِبْرة وتعبير الرؤيا. والتحديث إخبارٌ عمّا يُعْرَف سواء كانت المعرفة حسيّة أم معنويّة، ولا يكون الحديث إلا عن سابق علم أو معرفة. ومنه: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ [التحريم: ٣]، ﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]؛ وسمّي القرآن حديثاً ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩﴾ [النجم: ٥٩]، وقال: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ [النساء: ٧٨]. أمّا قوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: ١٩]؛ أي أخباراً يُتَحَدَّثُ بها ويتمثل بهم ليعتبر السامع.

٣٣- مفهوم الخبر:

(خ ب ر) أصلان: الأول العلم بالشيء، تقول: لي بفلان خِبْرَة وخُبْرٌ، والله تعالى الخبير؛ أي العالم بكلّ شيء. والثاني: يدلّ على لين ورخاوة وغُزْر.

والخَبْراء، هي الأرض الليّنة. والخبير: الأكار، لأنه يصْلِح الأرض ويُدَمِّثُها ويليّنها، وعلى هذا يجري هذا البابُ كلُّه، ويقال رجل خَابِرٌ وخَبِير وخَبِرٌ: عالم به. والخِبْرُ والخِبْرَة والمَخْبَرَةُ والمَخْبُرَةُ العلم بالشيء، والاستِخْبَار السؤال عن الخبر وكذا التَخَبُّر.

وقد ورد لفظ الخبر بصيغه في القرآن الكريم (٥٢) موضعاً، على صيغة المفرد والجمع، وكلّها تدلّ على العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، فجاء مفرداً في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: ٧] وقوله: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩]. وجاء بالجمع في ثلاثة مواضع: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمّد: ٤٧]، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ [الزلزلة: ٤]، كما ورد بصيغة خُبْر -بالضمّ- وهو العلم بالشيء مع بيانه، وقيل معرفة بواطن الأمور، وجاء اللفظ في الكهف في موضعين ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: ٦٨]. ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ [الكهف: ٩١].

وجاء بصيغة الخبير في القرآن الكريم في (٤٥) موضعاً، وهو من أسماء الله تعالى، العالم بما كان، وبما يكون، العالم ببواطن الأمور، ولم يأت لفظه في القرآن إلا مسنداً إلى الله تعالى، أو اسماً من أسمائه الحسنى، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وقرن اللفظ بالحكمة ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: ١]، وباللطيف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الحج: ٦٣]، وبالعلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]، والبصير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر: ٣١]. والخبر أعمّ من النبأ، وخبرت الأمر: عرفت حقيقته.

والتخبر والاستخبار، ويتّضح معنىٰ الخبير من قولهم "علىٰ الخبير سقطت"، وأبلغ منه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤]. حيث حصر معرفِة النبأ بالخبير به، ذلك أنّ الخبرة معرفة يُتوصّل إليها بطريق التجربة، فكأن غزارة المعرفة مأخوذة من ناقة خَبِرة: إذا كانت غزيرة اللبن.

٣٤- مفهوم البلاغ:

(ب ل غ) أصل واحد وهو الوصول إلىٰ الشيء، والبلاغ: الكفاية، والإبلاغ والتبليغ هما: الايصال. والبلاغات: الوثنيات، والتبليغ مثل الإبلاغ، غير أنه يلاحظ فيه الكثرة في المبلَّغ.

ورد لفظ بلغ باشتقاقاته في سبعة وسبعين موضعاً، في خمسة وعشرين موضعاً منها، أفادت إيصال المعرفة بصيغ، منها: بَلَّغْتَ، وأبلغكم، يبلغون، بلاغ. فالبلاغ وصول الأمر زماناً كان أم مكاناً، حسيّاً أم معنويّاً. ويقال: بَلَّغْتُه الخبر تبليغاً، وأبلغته، بمعنىٰ أوصلته إليه، وكلّ ما جاء في القرآن مُعَدَّىٰ بالهمزِ والتضعيف فهو بهذا المعنىٰ. وهو علىٰ وجوه، ورد منها عشر مرات في تبليغ الرسالة الإلهيّة، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومنه الكفاية: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٦]، وإيصال الشخص إلىٰ مكان: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، والتبليغ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وغالب ما ورد مع البلاغ هو وصفه بالمبين؛ لأن الإبانة والتبيين حجةٌ علىٰ المُبَلَّغ. وقد انصرف مدلول البلاغ إلىٰ معنىٰ الكفاية في غير تلك المواضع، وهو لا يخالف أصله الدالّ علىٰ الانتهاء إلىٰ أقصىٰ المقصد، والمنتهىٰ مكاناً كان أم زماناً، فمن الانتهاء ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ

حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢]. والبلاغ بمعنى التبليغ في نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. والبلاغ بمعنى الكفاية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٦]، ويقال: بلغته الخبر، وأبلغتُهُ مثله، وبلّغتُه أكثر.

٣٥- مفهوم البُشرى:

من بَشَر، (ب ش ر) أصل واحد: ظهور الشيء مع حُسنٍ وجمالٍ، يقال: بَشَّرْتُ فلاناً أُبَشِّرُه تبشيراً، وذلك يكون بالخير. وربما حُمِل عليه غيرُه من الشر، وأظنّ ذلك جنساً من التَّبكيت. وإذا أُطلِق فالبشارة بالخير، والنذارة بغيره، والتبَاشير والبُشْرى، أوائل كلّ شيء، والبواكر من النخل. وما يَسُرُّ. وقد ورد لفظ بشر باشتقاقاته في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً، على خمسة أوجه: الخبر السار: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر: ٥٤]، ﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٥٥]، والجماع: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] والغيث: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]؛ والمُبلغ بالخير: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩]. والناس: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

وقد عُبِّر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور الشَعَر على جلده، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر. واستوى في لفظ البَشَر الواحد والجمع، والمباشرة الإفضاء بالبشرتين، وكني بها عن الجماع، وأَبْشَرت الرجل وبَشَّرْتُه أخبرتُه بسارٍّ بَسَطَ بَشَرَةَ وجهه، ذلك أنّ النفس إذا سُرَّت

انتشَرَ الدَّم فيها انتشار الماء في الشجر. ويُقال للخبر السَّار البِشَارَة والبُشْرىٰ. أمّا قوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١]، فاستعارة ذلك تنبيه للكافرين والمنافقين علىٰ أنَّ أَسرَّ ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب و﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ [النحل: ٥٩].

٣٦- مفهوم النصح:

(ن ص ح) أصلٌ يدلّ علىٰ ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك النَّاصِح: الخياط، والنَّصَاح: الخيط يُخاط به، ومنه النُّصْحُ والنَّصِيحَة: خلاف الغِش ونَصَحْتُه أَنْصَحُه. والتوبة النَّصوح كأنها صحيحة ليس فيها خَرْق ولا تُلْمَّة، ويقال أَنْصَحْتُ الإبل، إذا أرويتها فَنَصَحَت؛ أي رويت، ويقال: نَصَحَه، نُصْحاً، نَصاحَةً، وهو ناصِح، نَصِيح من نُصَّح، نُصَّاح، والاسم: النَّصيحة، ونصح تأتي بمعنىٰ: خَلُصَ، وخاط، ورَوِيَ، ولم يَغُش. والنَّصِيحُ هو النَّاصِح، والقوم نُصحاء، ورجل ناصح الجيب؛ أي نقي القلب، فالنُّصح هو الخُلوص والصدق والإتقان والنسج والنَّاصِح الواعظ والخياط.

ورد لفظ نصح باشتقاقاته وصيغه في (١٣) موضعاً في القرآن الكريم ولم تخرج عن دلالتها اللغوية، وهي علىٰ وجهين: الواعظ: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٢]، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٩]. الخلوص: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]؛ أي خالصة صادقة. فلم ترد بمعناها الأصليّ، بل جاءت الأوجه بالحقيقة المتعارف عليها، وهي النصيحة بمعنىٰ التنبيه والتذكير برفق، فهي كالإنذار، ويكون النصح بالإرشاد، ولا يكون إلا في الخير المراد للمنصوح،

بأن يُنبَّه إليه من غير إحراج ولا تشهير مع ذكر الحجج والبراهين على صدق الناصح وخير النصيحة. فالنصيحة كلمة جامعة لحيازة الحظ المنصوح له. ببذل المودة في المشورة.

٣٧- مفهوم القصص:

من قَصَّ، (ق ص) أصلٌ صحيح يدلّ على تتبّع الشيء من ذلك قولهم اقتصَصْت الأثر إذا تتبَّعتُه، ومن ذلك اشتقاق القِصَاص في الجراح وذلك أنه يُفعَل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتصَّ أثره، ومن الباب القِصَّة والقصص كلّ ذلك يُتَتَّبع، وقص الخبر: أعلمه، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

ورد لفظ قصّ بصيغه في ثلاثين موضعاً، على سبعة أوجه، هي: التسمية: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]. والقراءة: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦]. والبيان: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٦]. والطلب: تتبع الأثر ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: ٦٤]. والخبر: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥]. والوحي: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩]. وحدّ القتل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨]. فالقصص هي الأخبار المتتابعة؛ وقد بيّن الله تعالى شروطها كي تكون مصدراً للمعرفة، كأن تكون عن علم، وأن تكون بالحقّ والحسنى، وتكون الغاية منها العبرة وتثبيت الفؤاد، فقال تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: ٧]، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

٣٨- مفهوم الجلو:

الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد، وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزه، يقال: جَلَوْت العروس جَلْوَةً وجَلاء. وقال الكسائيّ: السماء جَلْوَاء؛ أي صحوة. ومن الباب: جَلا القوم عن منازلهم جَلاء وأجْلَيْتُهُم إِجْلاء، ويقال: جلا السيف: صقله، والهمّ عنه: أذهبه، والأمر: كشفه.

ورد لفظ الجلاء باشتقاقاته في خمسة مواضع على وجهين: الظهور والانكشاف: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾﴾ [الشمس: ٣]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. ومغادرة الديار: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [الحشر: ٣]. فالجلاء هو الوضوح والشهرة، وأمرٌ جليٌّ أمر بيِّن، وخبر يقين. وجاء من مادّته في القرآن الكريم ما يُناسب المدلول المعجميّ تماماً في إشراق النهار وتجلّي النور الإلهيّ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٣٩- مفهوم الإنذار:

(ن ذ ر) من نذر، كلمة تدلّ على تخويف أو تخوُّف، والإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، أَنْذَرَه بالأمر إنْذَاراً ونَذْراً ونذِيراً: أعلمه وحذره وخوّفه، والنَّذير: الإنذار.

ورد لفظ "نذر" باشتقاقاته في مائة وثلاثين موضعاً، على خمسة أوجه، هي: التحذير: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصّلت: ١٣]. والخبر: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ [النجم: ٥٦]، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]. والرسل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾ [القمر: ٢٣]. والشيب: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]. والنَّذْرُ: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. فالرسل منذرين ومحذّرين، بإخبار قومهم بوعد الله تعالىٰ لهم ووعيده، ولا يكون المعلِّم منذراً حتىٰ يحذِّر بإعلامه، فكلّ منذر معلمٌ، وليس كلّ معلم منذر. والإنذار يستلزم إظهاراً لِما يُنْذَرُ به ليكون الإبلاغ حُجَّة مُقنِعَة، وهو الإعلام بالشيء قبل وَقْتِه، والتخويف منه، كما أنّ التبشير إخبارٌ فيه سرور.

٤٠ - مفهوم التحذير:

(ح ذ ر) من حذر، أصلٌ واحد. وهو التحرُّز والتيقُّظ، يقال: حَذِر يَحْذَر حِذْراً، ورجلٌ حَذِرٌ، وحَذُور، وحِذْريان: متيقظ متحرِّز، وحَذِرُون وحَذَارىٰ؛ أي متيقظ شديد الحذر. وقد ورد لفظ حذر باشتقاقاته في واحد وعشرين موضعاً، علىٰ ثلاثة أوجه، هي: الخوف: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]. والامتناع: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١]. والكتمان: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [التوبة: ٦٤]. فالحذر احتراز عن مخيف، كقوله تعالىٰ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الزمر: ٩]، و﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]؛ أي: ما فيه الحَذَر من السلاح وغيره، فالحذر اجتناب الشيء خوفاً منه. وقيل الحِذِر: المتيقظ والحاذر: المستعد.

٤١ - مفهوم البلاء:

(ب ل و ي) أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار، ويحصل عليه الإخبار أيضاً. فأمّا الأول: بَلِي يَبْلَى، فهو بالٍ والبِلى مصدره، وإذا فتح فهو البلاء، أمّا الثاني: فقولهم بُلِيَ الإنسان وابتلي، من الاختبار. ويكون البلاء في الخير والشر، لأنّ به يختبر في صبره وشكره. والبلاء الغمّ، يبلي الجسم والتكليف بلاء؛ وهو منحة ومحنة.

ورد لفظ بلاء باشتقاقاته في سبعة وثلاثين موضعاً على ستة أوجه، وهي: الاختبار: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، والتكليف: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمّد: ٣١]. والمحاسبة: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]. والتعرف: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ [الطارق: ٩]. والمحنة: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ١١]. والمنحة: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]. وذلك بقوله تعالى له: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، فالبلاء جاء بمعنى اختبر وجرّب وامتحن، ويكون في الخير والشر، والنعمة والنقمة، فالنعمة مقتضية للشكر، والمحنة تقتضي الصبر، وكلاهما شاقّ على الإنسان، فصار كلّ منهما بلاء، وإذا قيل: ابتلاه الله بكذا، فالمراد ظهور جودته أو رداءته من غير تعرّف حاله أو الوقوف على ما يجهل منه؛ إذ إنّ الله تعالى علام الغيوب.

ثانياً: مفاهيم العلم:

١ – مفهوم العلم:

(ع ل م) أصلٌ صحيح واحد، يدلّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّز به عن غيره. ومنه العَلامَة: وهي معروفة والعَلَم: الراية. والعِلْم: نقيض الجهل وقياسه قياس العَلَم والعَلامَة، يقال رجلٌ عَالِمٌ وعَلِيمٌ، وعلماء وعُلاَّم، وعَلَّمَه العِلم تَعْلِيماً وعِلاماً. وعَلِم به: شعر به، وبالأمر: أتقنه وعرفه. وعَلَمَه: وسمه، واستعلمه الخبر فأعلمه إياه، وتَعَالَمَه الجميع؛ أي عَلِمُوه. والعلامة، وهي الدَّلالة والإشارة. والعلم من المصادر التي تجمع، والمَعْلَم الأثر يُستدلُّ به على الطريق.

ورد لفظ العلم باشتقاقاته في ثمانمئة وستة وخمسين موضعاً على ثلاثة أوجه، هي: الرؤية، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمّد: ٣١]، وهو العلم الشهادة، الذي يقع به الجزاء، لأنه إنما يجازيهم بأعمالهم لا بعلمه. والثاني: الظهور على الأمر: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النحل: ١٩] فهذا العلم بعينه. والثالث: الإذن: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]. أمّا العالمين فقد جاء على خمسة أوجه، هي: الإنس، والجن، وكلّ ولد آدم، والخلقُ من بعد نوح، وأهل الكتاب، ومُجمل المخلوقات. ومدلول لفظ "العلم" في القرآن الكريم شاملٌ عام في الأغلب؛ لأنه يخصّ إدراكاً لجملة المعارف بالتأمل والنظر في الوجود والخلق، وتدبر لآيات الله في الأرض والسماء، والعليم: صفة مشتقة من العلم، والعلم إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما: المتعدّي إلى مفعول واحد، ومنه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥]؛ أي: أدركتم ما حصل لأسلافكم من النقم التي حلّت بهم،

والثاني: المتعدّي إلى مفعولين، كقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]. والفرق بينهما أنّ المعرفة تنصرف إلى ذات المسمّى، والعلم ينصرف إلى أحواله، ولذلك جاء به الأمر في القرآن: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمّد: ١٩].

وقد جاء الأمر بالعلم إحدى وثلاثين مرّة، وجاء من مادّة العلم الرباعيّ "علَّم" الماضي والمضارع والأمر إحدى وأربعين مرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]. ومصدره التعليم، والفعل "تَعَلَمَ" مصدره "التَّعَلُّم"، في قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. والتعليم يكون بمعنى التفهيم، وبمعنى إلقاء أسباب العلم، نقول: علّمته فتعلّم، وعلّمته فما تعلّم، وذلك لاختلاف المفهومين من تعلّم. والمعلِّم هو الذي يوصل المعاني إلى فهم المتعلم، ولم يرد في القرآن، بل جاء اسم المفعول "المُعلَّم" مرّة واحدة: ﴿وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ [الدخان: ١٤]. وجاء اسم الفاعل "عالم" موصوفاً به الله تعالى، مقترناً بلفظ الغيب في (١٣) موضعاً، نحو قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٢].

٢- مفهوم الحِبَر:

(ح ب ر) أصل واحد منقاس مطرد وهو الأثر في حُسْنٍ وبهاء. يقال للذي يُكتَب به الحِبر وللذي يَكتُب حَبْرٌ، وجمعه أحبار، ويقال حَبْر وحَبْرَة وحُبْرَة وحِبر وحِبرَة وتحبير الخط والشِّعْر وغيرهما: تحسينه وسورة الأحبار هي سورة المائدة، وقيل: الحَبْر والحِبْر بالفتح والكسر العالم من أهل الكتاب، وواحد أحبار اليهود، والرجل الصالح.

جاء لفظ الأحبار في القرآن للدلالة على جمع العلماء، في أربعة مواضع، وفي موضعين في غير ذلك. وسُمّي العلماء بذلك لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس وآثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة: ٦٣]؛ ومفرد الأحبار حبر، واختلف علماء اللغة في فتح الحاء وكسرها، فإذا أرجع أصله إلى المداد فهو بالكسر وهو الأفصح كما قال الجوهري. وإلى التحبير، بمعنى تحسين الكلام والعلم فهو بالفتح.

٣- مفهوم الربانيّ:

(ر بّ) يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرّبُّ: المالك والخالق والصاحب والمصلح. يقال: رَبَّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها، ورَبَبْتُ الصبي أرُبُّه ورَبَّبْتُه أربِّه. والثاني: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. يقال: أرض مَرَبٌّ لا يزال بها مطر ولذلك سمي السحاب رَباباً. والثالث: ضمّ الشيء وهو مناسب لما قبله، والرَّبَّاني العارف بالله عز وجل، وقيل الربانيّ لفظة معربة عن السريانيّة أو العبرانيّة بمعنى المتأله. وربْتُ القوم سُسْتُهم؛ أي كنت فوقهم.

ورد لفظ الرباني في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]؛ أي وكذلك يحكم بالتوراة للذين هادوا أئمة الدين من الربانيين؛ أي العلماء العاملين

المعلمين الذين يربون الناس بأحسن تربية ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين. والأحبار؛ أي: العلماء الكبار الذين يقتدىٰ بأقوالهم، وترمق آثارهم، ولهم لسان صدق بين أممهم. فالربانيون هم كاملو العلم، وفُسِّر بالعلماء الصابرين العاملين البُصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم، أو المتذاكرين للعلم المدارسين له، وهم فوق الأحبار، وقيل: هم العلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا اليهود، والملاحظ أنه اقترن في آيتي المائدة بلفظ الأحبار وجاء بمفرده في ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤ - مفهوم الكرسيّ:

(ك ر س) أصل صحيح يدلّ علىٰ تلبد شيء فوق شيء وتجمعه. ومنه اشتقت الكرّاسة، لأنها ورق بعضه فوق بعض، والجمع الكراريس، والكُرْسِيُّ: العلم، والسرير. وجمعه كراسي، والانكراس: الانكباب علىٰ الشيء، والكِرْس: ما تَلبَّد من الدِّمَن في الديار، والكركسة: ترديد الشيء.

ورد لفظ كرسيّ في موضعين علىٰ وجهين: العلم: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وموضع الجلوس: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص: ٣٤]. فالكرسيّ لغة هو الذي يجلس عليه، وهو الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضاً. والعرب تسمّي أصل كلّ شيء الكِرس، وقيل معنىٰ الكرسيّ العلم أو العرش أو موضع القدمين، وقيل: هو العلم، وقيل: ملك الله، وقيل: اسم الفلك المحيط بالأفلاك.

٥- مفهوم الأثارة:

من أثر (أ ث ر) له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، أمّا الأثارة فهي البقية من الشيء والجمع أثارات. والأُثْرَة: المكرُمة المتوارثة كالمَأْثَرة والمَأْثُرة والبقية من العلم تُؤْثَر، فالأثر ما بقي من الشيء، والأُثْر ما بقي من الجرح بعد البرء، والإِثْر خلاصة السمن.

ورد لفظ الأثر باشتقاقاته في واحد وثلاثين موضعاً على أربعة أوجه، هي: البقايا: ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، والطريق: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصافات: ٧٠] والتفضل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]. والاستفراد: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]. فالأثر هو حصول ما يدلّ على وجود الشيء، وأثَرْت العلم روَيته، وأصله تتبعته، وأثارةٌ من علم، وقُرئ "أثرة"، وهو مكان يُروى أو يكتب فيبقى له أثر، والمآثر ما يروى من مكارم الإنسان، فالمعنى اللغويّ للأثر هو البقيّة، ومنه المأثور الباقي، فكلّ عالم باق مؤثر يسمّى أثارة من علم، أو مأثورة عن الأولين كما في قوله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]. قال الواحدي: كلام أهل اللغة في تفسير هذا يدور على ثلاثة أقوال: الأول: البقيّة واشتقاقاته من أثرت الشيء أُثيرُه كأنها بقيّة تستخرج فتؤثر، ومنه ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩]، والثاني: من الأثر الذي هو الرواية والأثرة المرّة من مصدر أثر الحديث إذا رواه. والآثار: الأخبار فيما مضى ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]. والثالث: الأثر بمعنى العلامة والأثر سمة في باطن خُفّ البعير يقتفي بها أثرُه؛ أي يترك من علامة باقية، والأثيرة الدابة العظيمة الأثر في الأرض بحافرها.

٦- مفهوم القبس:

(ق ب س) أصل صحيح يدلّ على صفة من صفات النار، ثمّ يستعار، أَقْبَسْتُ الرجل علماً واقتبسها: أخذها، وجاء لفظ القبس في: [طه: ١٠] و[النمل: ٨] و[الحديد: ١٣]، ولم يأتِ في غيرها، وفيها كان مقترناً بالإيناس والهدى والنور، قال تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]؛ أي هادٍ يهديني إلى الطريق ويدلّني على المسير، و﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، فالقبس للنار، ثمّ استعير لطلب العلم والهداية، وهذا ما في القرآن.

٧- مفهوم الرسوخ:

من رسخ، (ر س خ) أصل واحد يدل على الثبات، ورسخ الغدير: نَشَّ ماؤه ونَضَب، وكلّ ثابت راسخ، ومنه الراسخون في العلم، والرسوخ أن يُعْلَم الشيء بدلائل كثيرة، أو بضرورة لا يمكن إزالتها، وأصله الثبات على أصل يتعلّق به. ورد في موضعين: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ١٦٢]. فالراسخون في العلم هم الذين رسخ عِلمُهم وإيمانهم، وثبت، كما يرسخ الشيء في منابته. وقال المبرد: المتذاكرون بالعلم. وقال: لا يذاكر بالعلم إلا حافظ، وفي آل عمران فسّر ابن عباس الراسخين بـ: البالغون في علم التوراة، وقال البعض: هم المتحقّقون بالعلم لا يعرض لهم شبهة فيه.

٨- مفهوم السيّد:

(س ي د) كلمة واحدة، سمّي سيّداً لأنه يسود سواد الناس؛ أي معظمهم، وهو الذي فاق غيره، وبهذا السيّد هو العاقل المدرك وذو المال

والنفع. وقد ورد لفظ السيد في ثلاثة مواضع، دلّت على أنه هو الحليم والعليم على ثلاثة أوجه، هي: الزوج: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، والقائد: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٧]، والشريف في العلم: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهذا الوجه الأخير هو الدالّ على العلم؛ حيث السيّد هنا هو الشريف في العلم والفقه والعبادة.

٩- مفهوم الحجة:

الحجة من حجَّ الحاء والجيم أصول أربعة: الأول: القصد، ومنه المحَجَّة، وهي جادة الطريق، والحُجَّة مشتقة من هذا لأنها تقصد، يقال: حاججت فلاناً فحججْته. والثاني: الحِجَّة وهي السّنة، وقد يُجمع إلى الأصل الأول؛ لأنّ الحج في السنة لا يكون إلا مرّة واحدة. والثالث: الحجاج، وهو العظم المستدير حول العين. والرابع: الحَجْحَجة: النكوص، والمحجاج: الغلبة بالحجة، وكثرة الاختلاف، والتردّد.

ورد لفظ الحجة باشتقاقاته في عشرين موضعاً على وجهين: الخصومة: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٩]؛ ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]. والدَّلالة المبيّنة: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٩]. وما يحتج به الذين ظلموا مستثنى من الحجة، تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]؛ فسمَّى الداحضة حُجَّة، والمُحَاجَّة أن يطلب كلّ واحد ردّ الآخر عن حجَّته ومحَجَّته، وكلّ ما استدلّ به على صحّة الدعوى فهو

حجّة، والمجادلة بالباطل قد تسمّى حجة، كقوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]. إمّا على حسبانهم وظنّهم، أو على أسلوب قولهم هي حجّة بينهم. والحجّة أنواع: حجّة إقناعيّة: التي تفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعيّة العقليّة، وربما تقضي إلى اليقين بالاستكثار. وحجّة برهانيّة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فهي حجة برهانيّة تحقيقيّة؛ إذ لا تكاد النفس تخطر للمتأصل نقيض الإله، بعدما تحقّق عنده استحالة الخلاف في خبره تعالى واستمرار العادة بين ذي قدرتين على تطلب الانفراد والقهر في كلّ جليل وحقير، فكيف بمن اتصف بأقصى غايات التكبر؟ فضلاً عن أخطار فرض النقيضين مع الجزم بأنّ الواقع هو الطرف الآخر.

١٠ - مفهوم البرهان:

من بَرْهَن؛ أي أقام البرهان وهو الحجّة والدَّلالة، وأبره أتى بالبرهان، وقد ورد لفظ البرهان في القرآن في ثمانية مواضع على أربعة أوجه، هي: الكتب المنزّلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤]؛ وعهد الله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] والحجة: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، والمعجزة: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ [القصص: ٣٢]. والبرهان فُعلان مثل الرجحان، مَصْدَرُه بَرَه يَبرَه إذا ابْيَضَّ، ورجل أبره وامرأة برهاء، والبرهة مدّة من الزمان، فالبرهان أوكد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة؛ وهو عند الأصوليين ما فصل الحقّ عن الباطل،

والصحيح من الفاسد. فالأدلّة خمسة أضرب: دَلالة تقتضي الصدق أبداً، أو تقتضي الكذب أبداً، أو إلى الصدق أقرب، أو إلى الكذب أقرب، أو إليهما سواء، ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

١١ - مفهوم السلطان:

(س ط ن) أصل واحد، وهو القوّة والقهر. ولذلك سُمّي السلطان سلطاناً وهو الحجّة، كذلك السلطان: قدرة الملك والوالي، وسلطان أيّ شيء شدته، لأنه مأخوذ من السَّلْطُ؛ أي الشديد، والسلطان هو البرهان والحجة، ولا يجمع لأنّ مجراه مجرى المصدر. وقد ورد لفظ سلطان في خمسة وثلاثين موضعاً، على وجهين: الملك والقهر: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والحجة: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ﴾ [يونس: ٦٨]. وقد ورد بهذا الوجه في (٢٨) موضعاً، سمّيت الحجة سلطاناً لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكنّ أكثر تَسَلُّطِه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين، أما الملك فسمّي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه، واشتق من السليط، وهو ما يضاء به.

١٢ - مفهوم الآية:

من أيي، (أ ي ي) أصل واحد، وهو النظر، وأصل آخر: وهو التعمُّد، يقال: تآيَيْتُ على؛ تفاعلت، وأصله تعمَّدت آيَتَه وشخصه. والآية العلامة، وهذه آية مَآيَاة. قال الأصمعيّ: آية الرجل شخصه. وقال الخليل: خرج القوم بآيتهم؛ أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن؛ مجموعة حروف والجمع آي، والآية: العبرة، والأمارة، ومن المعاني الوقت.

ورد لفظ آية بصيغه في ثلاثمائة واثنين وثمانين موضعاً على ستة أوجه، هي: العلامة: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [الروم: ٢٠]، ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]. والقرآن: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]. والمعجزات: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ ﴾ [القصص: ٣٦]. والعبرة: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١]. والكتاب: ﴿يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [الجاثية: ٨]. والأمر والنهي: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧]؛ أي أحكامه من أمرٍ ونهي، فالآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقة كلّ شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر إلا بظهوره. ويقال لكلّ جملة من القرآن دالة على حكم "آية" سورة كانت، أو فصولاً، أو فصلاً من سورة. وقد يقال لكلّ كلام منه منفصل بفصل لفظيّ آية. وعلى هذا اعتبار آيات السورة التي تعدّ بها السورة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت بها المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم، ودرجة التفكير والتأمل.

١٣ - مفهوم الجدال:

(ج د ل) أصل واحد، من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام. يقال: جَدَل الحَب في سنبله، قوي. والأَجْدَل هو الصقر، وجَدَلَهُ يَجْدُلُه ويَجْدِلُه: أحكم فتله، والجَدَلُ اللَّدد في الخصومة، والقدرة عليها. و جَدَّلَهُ فانجَدَل وتجَدَّل: صرعه على الجدالة. وقد ورد لفظ الجدال بصيغه في تسعة وعشرين موضعاً على ثلاثة أوجه، هي: الخصومة: ﴿وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١٣] والمراء: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، والمناظرة والمحاورة: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. فالجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جَدَلْتُ الحبل؛ أي أحكمت فتله ومنه الجديل. كأن المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة، وقيل: الجدال عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجّة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة الغير. والمجادلة منازعة في مسألة علميّة لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أم لا، وإذا علم بفساد كلامه وصحّة كلام خصمه فنازعه مكابرة. ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه معاندة، فالأصل في الجدال الخصام؛ لذا كان الأمر بأن يكون بالتي هي أحسن؛ لأنّ غالب ما يرد فيه الجدال يكون مذموماً ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤]. ويقسم الحوار إلى ثلاثة أقسام، هي: المناظرة، والجدال، والمكابرة وقد تشتمل المناقشة الواحدة على كلّ هذه الأنواع الثلاثة.

١٤- مفهوم السؤال:

من سأل، السين واللام كلمة واحدة، سأل يسأل سؤالاً ومسألة، ورجل سُؤَلة كثير السؤال، ويقال: سَلْ واسأل، وقد ورد لفظ السؤال باشتقاقاته في مائة وثمانية وعشرين موضعاً على سبعة أوجه، هي: الاستفتاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، "يسألونك" [البقرة: ٢١٥]، و[٢١٧]، و[٢١٩]، و[٢٢٠]. والمتسوّل: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحى: ١٠]؛ والدعاء: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ [المعارج: ١].

والاعتراض والمراجعة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]. والطلب: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن: ٢٩]، والحساب: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]، والتخاصم: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾﴾ [النبأ: ١].

فالسؤال استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إليها، واستدعاء مال أو ما يؤدي إليه. والسؤال من الله تعالىٰ لتنبيه المخاطب أو لتبكيته وتعريفه، أو لإقراره وإلزامه، ولا يصح في حقه سبحانه طلب المعرفة، فإذا كان التعريف تعدّىٰ إلىٰ المفعول الثاني بنفسه، وتارة بالجار، نحو سألته كذا وبكذا، وعن كذا، وبِمَن أكثر؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]. أما إذا كان السؤال لاستدعاء مالٍ فإنه يتعدّىٰ بنفسه وبـ "مَنْ"، نحو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]، والسائل الذي يسأل لفَقْره وسوء حاله، قال تعالىٰ: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩]. فالسؤال الذي يهمّنا هو ما تتحقّق به المعرفة، بل هو أهم وسائلها، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧] وسؤال الله لعباده ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. قيل: إنّ ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم، لا لتعرّف الله تعالىٰ فإنه علام الغيوب، فالسؤال للمعرفة يكون للاستعلام وأخرىٰ للتبكيت والتعجيز وأخرىٰ للإقرار.

كما أنّ السؤال يقارب الأمنية، غير أنّ الأمنية تقال فيما قدر، والسؤال فيما طلب، وسؤال الجدل حقّه أن يطابق جوابه بلا زيادة ولا نقص، أمّا السؤال للتعلُّم والاسترشاد فحقّ المعلم أن يكون فيه كطبيب يتحرّىٰ شفاء

سقيم، فيبيّن على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض. وقد يعدل في الجواب عمّا يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من السؤال أن يكون كذلك ويسميه البعض بالأسلوب الحكيم. فيأتي الجواب أعمّ من السؤال، كقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾، جوابه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ ولكنه أضاف ﴿أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، [طه: ١٦، ١٧]، وقد تكون للإغاظة كما في ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الشعراء: ٧١]، في جواب ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾. وقد يكون الجواب زيادة للتحريض ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف: ١١٤]، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك. وقد يعدل عن الجواب أصلاً، إذا كان قصد السائل التعنت، والسؤال في القرآن إذا كان واقعاً يقال في الجواب "قل".

١٥ - مفهوم الجواب:

من جوب، (ج و ب) أصل واحد، هو خَرْقُ الشيء. يقال: جُبْت الأرض جَوْباً، فأنا جائب وجَوّابٌ. وأصل آخر، وهو مراجعة الكلام: يقال: كلمه فأَجَابَه جَواباً وقد تَجَاوبا مُجَاوبَة، والجوائب الأخبار الطارئة، وهل من جائبة خبراً؛ أي طريفة خارقة. يقال: اسْتَجْوَبَهُ، واسْتَجَابَهُ واسْتَجَابَ لَهُ، وتَجَاوَبُوا، والتَجَاوُب هو التحاور.

ورد لفظ الجواب باشتقاقاته في ثلاثة وأربعين موضعاً على خمسة أوجه، هي: القطع والخرق: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾ [الفجر: ٩]؛ والتلبية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]؛ والاتباع: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]. والطاعة: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ

وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. والردّ على السؤال: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ٨٢]، ويكون الجواب في مقابلة السؤال، والسؤال على ضربين: طلب المقال وجوابه المقال؛ وطلب النَّوَال وجوابه النَّوَال. فعلى الأول ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]؛ وعلى الثاني ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٩]؛ أي أُعْطِيتُما ما سَأَلْتُما، وقيل: الاستجابة هي الإجابة، وحقيقتها التحرّي للجواب والتهيؤ له، لكنّ عُبِّرَ عن الإجابة لقلة انفكاكها منها. وقيل: الأصل في الجواب أن يعاد فيه السؤال نفسه ليكون وِفْقَهُ، نحو ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، وكذا ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي﴾ [آل عمران: ٨١] هذا أصله، ثمّ إنهم أَتوا عوض ذلك بحرف الجواب اختصاراً، وتركاً للتكرار. ومن عادة القرآن أن السؤال إذا كان واقعاً يقال في الجواب "قل" بلا فاء، مثل ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، ونظائرها في [الأعراف: ١٨٧]، و[البقرة: ١٣٣]. فصيغة المضارع للاستحضار؛ لأنه في قوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥]، فإنّ الصيغة فيها للاستقبال لأنه سؤال عَلِمَ الله تعالى وقوعه وأخبره عنه قبله وذلك أتى بالفاء فقال: ﴿فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥﴾ [طه: ١٠٥]؛ أي إذا سألوك فقل.

١٦ - مفهوم الفتوى:

من الفَتي، الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدلّ على طراوة وجدّة، كقولهم الفتيُّ، وهو الطري من الإبل، والفتى من الناس واحد الفتيان. والآخر على تبيين حكم، الفُتيا يقال: أفتى الفقيه في المسألة إذا بيَّن

حكمها، وقد ورد لفظ فتىٰ باشتقاقاته في واحد وعشرين موضعاً علىٰ وجهين: الواحد من الناس: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وبيان الحكم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]. والذي يهمنا في مجال المعرفة هنا "الفتوىٰ". وقد جاء اللفظ بصيغة الفعل من غير الاسم في أحد عشر موضعاً، بمعنىٰ طلب معرفة الشيء بالمسألة والاستفهام، وهو أخص من الاستفهام. فالفتوىٰ لا تقع إلىٰ علىٰ أمرٍ بعينه، وبهذا التقييد من المعنىٰ ورد في القرآن الكريم بدليل خطاب الملك في الآية للأشراف من قومه، وليس عامة القوم كما في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ﴾ [يوسف: ٤٣]، والفتوىٰ الجواب عمّا يشكل من الأحكام، والإفتاء هو تبيين المبهم.

١٧ - مفهوم البيان:

من البَيْنِ، (ب ي ن) أصل واحد، وهو بُعْدُ الشيء وانكشافه، فالبيان في الأصل مصدر (بان الشيء) بمعنىٰ اتّضح وانكشف وأَبَنْتُه واسْتَبَنْتُهُ: أوضحته، وجاء ببيان ذلك وبَيِّنَتِه؛ أي بحُجَّتِه. وقد ورد لفظ البيان مع اشتقاقاته مائتين وثمانية وخمسين موضعاً، علىٰ ستة أوجه، هي: التأمل والتريث: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [الحجرات: ٦]. والحجج والدلائل: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والعلم: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥] والظهور: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والوضوح: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤]؛ والإفصاح: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ٤]؛ أي التبيين عمّا في ضميره. فالبيان يأتي بمعنىٰ الإيضاح والإظهار، والتعريف والإعلام

بأدلة ظاهرة محسوسة، ويأتي بمعنىٰ الكلام والإفصاح عمّا بداخل الإنسان، والأغلب أن يَرِدَ الرباعي منه مهموزاً أو مضعَفاً، ولم يجىء الثلاثيّ في القرآن الكريم للدَلالة علىٰ مَعْنَىٰ الإظهار، وإنّما جاء من الرباعيّ والخماسيّ أبان وبَيَّن وتبيَّن بصيغ واشتقاقات مختلفة للدَلالة علىٰ الماضي والمضارع واسم الفاعل المبيّن في عشرات الآيات، ولم ترِد صيغة الأمر منه سوىٰ ثلاث مرات، وبلفظ واحد "تبيَّنوا"، وفيه معنىٰ التأمل والتريث، والتبيان بمعنىٰ البيان، لأنّ المصادر إنما تجيء علىٰ التَفْعال، ولم يجىء بالكسر إلا التِّبْيان والتِّلْقاء ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

والمبين اسم فاعل من أبان يُبيّن فهو مبين، إذا أظهر وبيَّنَ، إمّا قولاً وإمّا فعلاً ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١﴾ [يوسف: ١]، كما جاء من اللفظ الخماسيّ " تبيّن" بمعنىٰ العلم بالشيء بعد ظهوره (١٨) مرة في صيغ الماضي، المضارع والأمر، كقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝١٤﴾ [سبأ: ١٤]؛ أي لّما علمت الجن وظهر لها العجز وعلموا جهلهم. والبينات في القرآن بمعنىٰ الدلائل والحجج الواضحة واليقين الراسخ، ومفردها بيِّنة، ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ [الأنعام: ٥٧].

والبيان هو الكشف عن الشيء، وهو أعمّ من النطق، وهو مختص بالإنسان دون غيره من المخلوقات في عالم الشهادة. وهو علىٰ ضربين: أحدهما بالإنجاز، والثاني بالإخبار، وسمّي الكلام بياناً لكشفه عن المعنىٰ المقصود وإظهاره نحو ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وسمّي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بياناً نحو قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٩].

والبيان يكون بالفعل، وبالقول، وهو على خمسة أوجه، هي: بيان التقرير ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر: ٣٠]، وقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فهو تقرير لموجب الكلام وحقيقته قطعاً؛ لاحتمال المجاز؛ إذ يقال المرء يطير بهمته. وبيان التفسير: لما فيه خفاء من المشترك أو المجمل أو الخفيّ. وبيان التغيير: وهو تغيير موجب الكلام نحو التعليق والاستثناء والتخصيص. وبيان التبديل: وهو النسخ، وبيان الضرورة: هو نوع بيان يقع بغير ما يوضع له لضرورة ما؛ إذ الموضوع له النطق وهذا يقع بالسكوت. وهو على أربعة أوجه، هي: الأول: ما يعلم بمعونة المنطوق لا بمجرد السكوت، كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النساء: ١١]. والثاني: ما يثبت بدلالة حال المتكلم. والمراد بالمتكلم القادر على التكلم لا الناطق، واحترز به عمن لا يقدر على التكلم كالأخرس. والثالث: ما يثبت ضرورة دفع الضرر عن المشتري. والرابع: ما يثبت بدلالة الكلام، كما قال: له عليَّ مئة وثلاثة دراهم أو ثلاثة أثواب أو أفراس، فالمعطوف بيان للمعطوف عليه، والبيان ما يتعلّق باللفظ، والتبيان ما يتعلّق بالمعنى.

١٨ - مفهوم الشرح:

(ش ر ح) أُصَيل يدلُّ على الفتح والبيان، من ذلك شرحت الكلام وغيرَه شَرْحاً، إذا بيَّنتَه، واشتقاقه من تشريح اللحم، ويكون بمعنى: كشف، ووسَّع، والشَّرح مصدر شرحت الأمر، أشرحه شرحاً: إذا اكتشفت عنه وأوضحته. وقد ورد لفظ شرح خمس مرّات، بمعنى البسط والتوسعة، مثل بسط اللحم ونحوه، وشرح الصدر: بسطُه وفتحه لقبول الشيء، وشرحه

بالهداية بمعرفة الحقّ وطاعة الله وجعل الصدر وعاء للحكمة ورباطة الجأش والجرأة، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وما يماثله في [الأنعام: ١٢٥]، و[طه: ٢٥] و[الانشراح: ١]، وفي قوله تعالىٰ عن دعاء موسىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾ [طه: ٢٥]؛ لم يقرن الشرح بالقلب؛ لأن محلّ الوسوسة هو الصدر، ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾ [الناس: ٥]، فهي بحاجة إلىٰ القوّة والتوسعة لتكون حصناً للقلب من أهواء الشياطين. والشرح ليس مختص بالجانب الحقّ؛ لأنه وارد في الإسلام كما هو في الكفر ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ [النحل: ١٠٦] فالشرح هو حقيقة في الأعيان واستعارة في المعاني.

١٩ - مفهوم التفسير:

من فسّر، (ف س ر) كلمة واحدة تدلّ علىٰ بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفَسْرُ، وهو كشف المغطىٰ، وقيل: التفسير والتأويل واحد، كما هو كشف المراد عن المشكل، والتأويل ردّ أحد الاحتمالَيْن إلىٰ ما يطابق الظاهر، والفسر نظر الطبيب إلىٰ الماء وحكمه فيه، والتَّفسَرة، فيعرف الداء. وقد ورد لفظ التفسير مرّة واحدة في القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣] وهو بمعنىٰ الكشف والبيان، فكلّ شيء يعرف به تفسير الشيء أو ما ينبيء عنه يسمّىٰ التفسرة، والفرق بين التعريف والتفسير أنّ الأخير تعريف لفظيّ، يشرح اللفظ بلفظ أظهر منه، والتعريف يشمل الحدّ والرسم، فالتفسير إظهار المعنىٰ المعقول، وهو أعمّ من التأويل، لأنه يجري علىٰ الألفاظ. والتأويل في المعاني؛ ويكون التأويل في الكلام لبس

وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره.

٢٠- مفهوم الحكمة:

من حكم، (ح ك م) أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحُكم؛ وهو المنع من الظلم. والحِكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل، والحاكم منفذ الحكم؛ أي القضاء، والحكمة العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، و أَحْكَمَهُ أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد.

ورد لفظ الحكمة باشقاقاته في (١١) موضعاً، على خمسة أوجه، هي: الموعظة: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١]. والفهم والعلم: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [مريم: ١٢]. والنبوة: ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]. وتفسير القرآن: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. والقضاء: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [المائدة: ٤٢]. فالحكمة تعني العدل، والعلم، وصواب الرأي، وسدادة العقل، وفهم المعاني، والإتقان في الصناعة، والفقه. وقد ورد في القرآن بعدّة أوجه، ترجع إلى أصل الحكمة وهو الإحكام؛ أي الإتقان. والحكمة من الله تعالى إيجاد الأشياء، على وجه الإتقان، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات.. كما ورد في القرآن لفظ الحكيم ويحتمل أمرين: أنه معنى العالم، وقيل: لا يسمّى حكيماً حتى يجمع العلم والعمل. والحكيم بمعنى المحكم لأفعاله فكلها حكمة وصواب، وهو بمعنى المبين كذلك. فالحكمة والحكيم، من حكم دلالته المنع، ثمّ تطورت إلى ضبط العلم والعمل بما يحقق الصواب من خلال نظرة عميقة مباشرة إلى معاني الأشياء، ودقة

الملاحظة التي يستمدّها من تجارب الحياة. فكان العرب يسمّون أشرافهم بـ"الحكماء". والحكيم من أسماء الله تعالى الذي لا يغرب عنه شيء يضبطه ويحكمه بقدرته وعلمه فسبحانه، وهو بمعنى الحاكم، وهو القاضي الذي يمنع الظلم، ويجوز أن يكون معنى الحكيم ذو الحكمة، وتنسب إلى أشراف العزم، وأئمتهم للدَلالة على صواب الرأي، والسداد، وضدّ السفاهة، والفساد، والحكم أعمّ من الحكمة، ومحكم الكلام هو ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وقيل: الحكمة هي معرفة الحقائق على ما هي بقدر الاستطاعة، إفراطها: الجَرْبَزَة، وتفريطها: الغباوة، وأكثر أهل العلم على أنّ الحكمة ليست للعلم المجرد، بل للعلم مع زيادة مبالغة فيه أو للعلم مع العمل، وأمر التقديم والتأخير بينهما إنما بحسب اقتضاء المقام.

هذه خلاصة الألفاظ التي حاولنا البحث فيها في مجال العلم وما قارب مفهومه، غير أنّ ألفاظاً أخرى يمكن إضافتها، لكن لطول البحث آثرنا التنبيه عليها من غير الخوض في دلالتها بأكثر ما هي عليه ومنها: الحلم والرشد واللطف والإحسان والإيناس، والخوف والخشية والإنابة، والفصاحة واللحن، والعلن والاستخراج والحصحص، كلّها صفات للكلام والمعلومة المعروضة على السامع أو القارئ.

٢١- مفهوم الهدى:

الهاء والدال والحرف المعتل، أصلان، أحدهما التقدم للإرشاد، هديته الطريق هداية؛ أي تقدمته لأرشده، وكلّ متقدم لذلك هاد. ويتشعب، فيقال: الهدى خلاف الضلالة، وهاديها أوّل رعيل منها، و والآخر بعثة

لطف، منه الهدية، ما أهْديت من لطف على ذي مودة، والهادي من أسماء الله تعالى، وهو الذي بَصَّرَ عباده، وعَرَّفهم طريق معرفة حتى أقَرُّوا بألوهيته وربوبيته. وهديتُه إلى الطريق؛ أي عرّفته.

ورد لفظ الهدى بدلالاته العامة والخاصة في (٣١٦) موضعاً من القرآن الكريم، في ستة عشر وجهاً، لكن يمكن ضمّ بعضها إلى غيرها، هي: البيان: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ودين الإسلام: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، والداعي: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، والمعرفة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النمل: ١-٢]، والكتب: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨]. والرشد: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٢٠]، ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى: ٣] فالهدى هو الدَّلالة مع كونها موصلة إلى المطلوب، بدليل وقوعها مقابل الضلالة، وفيها الرشاد والبيان لقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]. وكلها تدور حول معاني الدَّلالة والإرشاد والإلهام والتوفيق والمجازاة، ولها دلالات خاصّة بالسياق. غير أنّ معنى البيان هو الأقدر على استيعاب معظم الوجوه. وقد ورد من لفظ الهدى الصيغ الفعليّة ثلاثة أوجه، هي: مُعَدّى بإلى: يتضمّن الإيصال إلى الغاية المطلوبة، ﴿وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦] ومعدى باللام: لتخصيص اللفظ بالشيء المطلوب، ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] ومعدّى بنفسه: ويتضمّن المعنى الجامع لذلك كله والتعريف والبيان والإلهام ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]،

فالهداية في القرآن لها مفهوم خاصّ، كإعطاء العقل والتوفيق، والحيد عن طريق الضلال إلى طريق الإيمان، الذي يرشد إلى الجنة والخير. والهداية من البشر دعاء وتعريف للطريق الصحيح، الذي من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل، غير أنَّ بعضهم اشترط الإيصال لأن الضلالة تقابلها.

والهداية من الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: الأول: الهداية التي تعمّ كلّ مكلف من العقل والفطنة والمعارف التي عمَّ بها كلّ شيء، وقدر منه حسب احتماله. والثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه تعالى إياهم إلى سنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك. والثالث: التوفيق الذي يختصّ به من اهتدى. والرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة. أشار إلى الأول بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]. وعلى سائر الهدايات: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. وكلّ هداية نفاها الله تعالى عن الظالمين فهي هداية التوفيق. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠] للحيوانات كلّها، أما قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] للعقلاء، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢٢- مفهوم الاتباع:

من تبع، (ت ب ع) أصل واحد، التُّلُوُّ والقَفْو، يقال: تَبِعْت فلاناً إذا تلوته واتْبَعْتُه وأَتْبَعْتُه إذا لحقته، وقد ورد لفظ تبع بصيغه في (١٧٥) موضعاً على سبعة أوجه، هي: الصحبة: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ

رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الكهف: ٦٦] الاقتداء: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ [يس: ٢١]. والاستقامة: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، والاختبار: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]. وعمل: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. والصلاة: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥]. والطاعة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

فالاتباع يكون بقفو الأثر، بالاتسام أو بالائتمار، ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الشعراء: ٥٢]. فالاتباع قد يكون بالمشي خلف المتبع، أو باقتفاء منهجه العلميّ والفكريّ، أو بطاعته والائتمار لأوامره، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام ١٥٣]. ويكون في الحقّ وفي الباطل ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: ١٦٦]، فالاتباع في القرآن دائماً كان لِما هو بيِّن الصحّة وقويُّ البرهان ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [المائدة: ١٦]، وهو دليل صحّة أنه وحي معصوم، قامت الأدلّة على إثبات عصمته، أمّا المردود فقد وصف بالأهواء والباطل والظنّ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢٣- مفهوم الشورى:

من شَوْر، (ش و ر) أصلان مُطّردان: الأول: إبداء شيء وإظهاره، والآخر أخذ شيء. ومنه: شُرْتُ الدابة شَوْراً، إذا عرضْتَها، والمكان الذي يُعْرض فيه الدواب هو المِشْوَار. والآخر: قولهم شُرْت العسل أَشُوره، ومنه:

شاوَرْت فلاناً في أمري، فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره. ومنه: المستشير، وهو البعير الذي يعرف الحائل من غيرها الحامل، واستشاره طلب منه الشورىٰ. وأشار إليه باليد، أومأ، وأشار عليه بالرأي، والشورىٰ الأمر الذي يتشاور فيه؛ أي كلّ يشير برأيه.

ورد لفظ الشورىٰ بصيغه في أربعة مواضع علىٰ وجهين: الإيماء باليد: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: ٢٩]. والتحاور: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهو من الله لنبيه الكريم بمشاورة أصحابه، و﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورىٰ: ٣٨]. فالمشاورة استخراج الرأي بمراجعة البعض للبعض.

٢٤- مفهوم الفطرة:

(ف ط ر) أصل صحيح يدل علىٰ فتح شيء وإبرازه، ومن ذلك الفِطْر من الصوم. ومنه الفَطْر بفتح الفاء، فَطَرْت الشاة فَطْراً إذا حليتها، والفِطْرَة: الخلقة التي خُلق عليها المولود في رحم أمه، والدين. وفَطَر الله تعالىٰ الخلق: خلقهم وبرأهم، وفطر الأمر: ابتدأه وأنشأه، والفطير ضدّ الخمير، وهو العجين الذي لم يختمر. وكلّ شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير، يقال: إياك والرأي الفطير.

ورد لفظ فطر باشتقاقاته في عشرين موضعاً علىٰ أربعة أوجه، هي: الإبداع: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠١]، والاختلال: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ [الملك: ٣]. ومنها الخلق: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. والانشقاق: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١]. فأصل الفَطْر الشقّ طولاً. يقال: فَطَر فلان كذا فَطْراً وأَفْطَر وهو فُطُوراً وانفطر انفطاراً. قال تعالىٰ:

﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ [الملك: ٣]؛ أي اختلال، وقد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح. وفطر الله الخلق؛ أي إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة من الأفعال، فقوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وفطرة الله هي ما ركز فيها من قوّته على معرفة الإيمان، ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فالفطر يشبه أن يكون معناه الإحداث دفعة كالإبداع.

٢٥- مفهوم الحيّ:

من حيي، الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة. فأما الأول فالحياة والحيوان، وهو ضدّ الموت والمَوَتان. ويسمّى المطر حَيّاً، لأن به حياة الأرض. وطريق حَيٌّ: بَيِّنٌ، وحَيِيَ: استبان، والحيوان: جنس الحيّ، أصله حَيَيان. وقد ورد لفظ الحي والأحياء خمساً وثلاثين مرّة، ومن الإحياء الموتى بصيغه المختلفة خمسين مرّة، وبمعنى الاستحياء في أربعة مواضع، وبمعنى المعيشة مرّة واحدة ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: ٩٧]. وجاء من المادّة ما دلّ على التحيّة أربعاً وأربعين مرة في صيغة، وبدَلالة سبي والخراب أربعة مواضع. وبمعنى القوّة العاقلة العالمة في موضعين ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ [يس: ٧٠]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٢٦- مفهوم الظن:

(ظ ن) أصل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين، وشكّ. فأمّا اليقين فقول القائل: ظننت ظنّاً؛ أي أيقنت، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم

مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والعرب تقول ذلك وتعرفه، وهذا في القرآن كثير. والثاني: الشكّ، يقال: ظننت الشيء إذا لم تتيقنه، ومن ذلك الظنَّة، التهمة، والظَّن التردّد الراجح بين طرفيّ الاعتقاد غير الجازم، وقد يوضع موضع العلم، فهو من ألفاظ الأضداد، وهو تغليب القَلْب على أحد أمرين بوجود الدلائل والأمارات في الشيء المظنون، فكلَّما قوِيتْ لحقَ بالعلم، وإن ضَعُفَت لحقَ بالظنّ. والظن قوّة المعنى في النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة. وقد ورد لفظ الظن في تسعة وستين موضعاً على أربعة أوجه، هي: العلم والإتقاء: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، يعني إن اتقيا، وقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص: ٢٤]، يعني وعلم داود أنما ابتليناه. والشك: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢]. والحسبان: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ [الانشقاق: ١٤]. والتهمة: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤] يعني المتهم. والظنّ والشكّ والتجوز نظائر، إلا أنّ الظنّ فيه قوّة أحد الأمرين من غير الآخر. وَحَدُّه: ما قَوِي عند الظانَّ على ظَنِّه مع تجويزه أن يكون على خلافه، فبالتجويز يفصل عن العلم، وبالقوّة ينفصل عن الشكّ.

٢٧- مفهوم الحسب:

(ح س ب) أصول أربعة: الأول: العدّ، حَسَبْت الشيء أحْسُبه حَسْباً وحُسْباناً. وهو الظنّ، وقولهم: احْتَسَب فلان ابنه إذا مات كبيراً، وذلك أن يعدّه في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى. والأصل الثاني: الكفاية، والثالث: الحسبان، وهي جمع حُسْبانة وهي الوسادة الصغيرة، والرابع: الأحسب الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته. فتحسب يأتي

بمعنىٰ: توسد وتعرف وتوخّىٰ واستخبر.

ورد لفظ حسب باشتقاقاته في (١١٠) مواضع، علىٰ خمسة أوجه، هي: العدّ: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]. والمناقشة والمجازاة: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق٧]، والكفاية: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [التوبة: ١٢٩]، والرقيب: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء: ٦]، والظن: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢]. والحسبان الذي يكون بمعنىٰ الظنّ، يأتي بمعنىٰ اليقين، والحسيب؛ بمعنىٰ المحاسب وبمعنىٰ الكافي والمعطي، والحسبان أحد مراتب الظنّ، أتىٰ بصيغ عدّة غالبها في سياق الاستفهام ﴿أَفَحَسِبَ﴾ و﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ﴾ فكان في أغلبها صيغ للفظ "حسب". وجاء بمعنىٰ المحاسب وبمعنىٰ الرقيب، كما أنّ للحساب أوجهاً قد تشمل كلّ ما ورد سلفاً، ففي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١٢] فيه أوجه، هي: يعطيه أكثر ممّا يستحقه. ويعطيه ولا يأخذه منه. ويعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاؤه. ولها أصلان: الأول: إذا كان فعلها الماضي مفتوح العين، مضمومها في المضارع فهو بمعنىٰ العد. الثاني: إذا كان فعلها الماضي مكسور العين أو مفتوحها، مكسورها في المضارع فهو بالمعنىٰ المقارب للظنّ.

٢٨- مفهوم الجهل:

(ج ه ل) أصلان: أحدهما خلاف العلم والآخر خلاف الطمأنينة. الأول: الجهل نقيض العلم ويقال للمفازة التي لا علم بها، مَجْهَل. والثاني: قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مِجْهَل، ويقال استجهلت الريح الغصن

إذا حركته فاضطرب. والمجهلة: الأمر الذي يحملك على الجهل، ويقال جَهِلَ جَهْلا وجَهَالَة، وتَجَاهَلَ فهو جاهِل وجَهول وجُهَّال وجُهلاء، وناقة مجهولة: لا سمة عليها واستجهله: استخفه، وتجاهل: أرى من نفسه ذلك وليس به. وقد ورد لفظ الجهل باشتقاقاته في أربعة وعشرين موضعاً، على أربعة أوجه، هي: ضدّ العلم: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وضدّ الحلم: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]. وكلّ زمان خلا من الرسالة الربانيّة: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] والكفر: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الزمر: ٦٤]. والجهل على ثلاثة أضرب: الأول: خلو النفس من العلم، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [البقرة: ٦٧]، والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو الغالب، وتارة لا. كقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]؛ فالجهل هنا ليس صفة، بل انتفاء معرفته لهم فحسب.

٢٩- مفهوم الباطل:

من بَطَلَ، (ب ط ل) أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقِلَّة مُكثه ولُبْثه. يقال: بَطَل الشيء يَبطُل بُطْلا وبُطُولاً، والباطل ضدّ الحقّ، جمعه أباطيل، وقد ورد لفظ الباطل باشتقاقاته في قرابة ستة وثلاثين موضعاً على خمسة أوجه، هي: التكذيب: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [السجدة: ٤٢] والإحباط: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤] والشرك: ﴿وَقُلْ

جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١]. والظلم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وضدّ الحقّ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢]. فالباطل نقيض الحق: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. ويقال ذلك في المقال والفعال، ويقال في المُسْتَقِل عمّا يعود بنفع دنيويّ أو أخرويّ.

٣٠- مفهوم الهوىٰ:

(ه و ي) أصل صحيح يدلّ على خلو وسقوط. أصله الهواء بين الأرض والسماء؛ سمّي لخلوه، يقال: هوىٰ يهوي: سقط. وهاوية جهنم؛ لأنّ الكافر يهوي فيها. وهوىٰ النفس من المعنيين جميعاً؛ لأنه خال من كل خير، ويقال: هَوِيتُ أَهوىٰ هَوىٰ. والهوىٰ: العشق يكون في الخير والشر وإرادة النفس، وذهبت بهَواه؛ أي بعقله.

ورد لفظ الهوىٰ باشتقاقاته في ثمانية وثلاثين موضعاً على خمسة أوجه، هي: نزل: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ [النجم: ١]؛ ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. والشهوة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]. وهلك: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه: ٨١]. والجوّ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٣]. والذهاب: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١]. والهوي سقوط من علوّ إلى سفل. وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة: ٩]؛ واسمها الهاوية؛ لأنها تهوي بصاحبها في قعر جهنم وهي إحدىٰ دركات النار. وفي الآية ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٣]؛ أي

خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفزع والحيرة والدهشة، ومثلها في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠]؛ لشدة خوفها علىٰ وليدها. والغالب علىٰ استعمال الهوىٰ في القرآن هو في مقام الذم، والأهواء ما اشتهته الأنفس من أمور قلبيّة معنويّة أو جسديّة أو ماديّة، ونهايته سيئة، فالهوىٰ رغبات تتأثر بجنوح النفس نحو الدنيء من الأمور من غير تروٍ ولا تفكير ولا تعقّل، كما أنها أمور تخالف الحقّ. والهوىٰ خلاف العلم ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥]، وخلاف الحقّ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثاً: مفاهيم الوحي:

١ – مفهوم الوحي:

الواو والحاء والحرف المعتلّ أصل يدلّ علىٰ إلقاء علم في إخفاء. فالوحي: الإشارة والكتاب والرسالة والسريع، والوَحَىٰ: الصوت والإلهام والكلام الخفي. وتَوَحَّىٰ: أسرع، وشيء وَحْيٌّ: عَجِلٌ مسرع، واسْتَوْحاه: حَرَّكَهُ ودعاه ليرسله واستفهمه، ووَحَّاه تَوْحِيَةً: عجله.

ورد لفظ الوحي بصيغه تسعاً وسبعين مرّة علىٰ خمسة أوجه، هي: الإشارة: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ١١]، والوسوسة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، والإلهام: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]. والتسخير: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]. والكلمة الإلهيّة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: ١٦٣].

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقىٰ إلىٰ أنبيائه وحي، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورىٰ: ٥١]. فالوحي يكون بمشاهدة الرسول وسماع كلامه، كتبليغ جبريل عليه السلام. وبسماع كلام من غير معاينة، كسماع موسىٰ كلام الله. وبإلقاء في الروع. أمّا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]؛ وحي إلىٰ الأمم بوساطة الأنبياء المرسلين إليهم، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]؛ وحي بوساطة عيسىٰ عليه السلام. وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ فالوحي المنسوب إلىٰ الشيطان وغيره هو بمعنىٰ الإلقاء، فكلّ ما يُلقىٰ إلىٰ الغير هو وحي. وكما هو وارد في حقّ الأنبياء ورد في حقّ الأولياء وسائر الناس بمعنىٰ الإلهام وفي البهائم بمعنىٰ التسخير.

٢- مفهوم الإلهام:

من لهم، (ل هـ م) أصل صحيح يدلّ علىٰ ابتلاع شيء، : اِلتَهَمَ الشيء: اِلتقمه. وألهمه الله تعالىٰ خيراً لقنه إياه. والإلهام ما يلقىٰ بطريق الكسب أو بطريق التنبيه في الروع. وهو ما يبدو في القلب من المعارف بطريق الخير ليُفعَلَ، وبطريق الشر ليُترَكَ. وقد ورد الإلهام مرّة واحدة في القرآن بلفظه في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧، ٨]؛ أي بيَّن لها ما ينبغي أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية. والإلهام عامّ للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكلّ مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له

به الإيمان. فهو تَلقّي الخبر من الله بالقذف في القلب من غير نظر ولا استدلال، وهو ما يخلّفه في قلب المؤمن العاقل من العلم الضروريّ الداعي للعمل المرغوب فيه لتحقيق الخير والهداية.

ويعبر عنه لغير الرسل، ولَمَّة المَلَك، والنفث في الروع. فهو اسم لما يهجس في القلب من الخواطر، فيتنبه ويفهم المعنى بأسرع ما يمكن؛ ولذا يقال فلان ملهم إذا كان يعرف بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده. والوحي من خواص النبوة، أمّا الإلهام فأعم. ويحصل الوحي بوساطة ملك أو كلام مباشر أو نفث في الروح، أمّا الإلهام فهو الإيقاع في القلب؛ حيث يدرك الحقّ من غير استدلال تامّ ولا نظر مجهد في حجة. والإعلام أعمّ من الإلهام لأنه قد يكون بتنبيه وبيان.

٣- مفهوم اللطف:

(ل ط ف) أصل صحيح يدلّ على رفق ويدلّ على صغر في الشيء. فاللطف الرفق في العمل، واللطيف من أسماء الله تعالى، وهو بمعنى البرّ بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف، أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها. واللطيف من الكلام ما غمض معناه وخفي، وتلطفتُ بفلان: احتلّت له حتى اطلعت على أسراره.

ورد لفظ اللطف في ثمانية مواضع، واللطيف هو العالم بما لطف ودق، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ فاللطيف من كان فعله في الدقة والخفاء حيث لا يهتدي إليه غيره، كما في قوله تعالى:

﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف: ١٩]. واللطف يعبّر عنه بالخفة، واللطائف ما لا تدركه الحواس. وجاء اسم اللطيف مقترناً بالخبير. فاللطيف العالم بخفايا الأمور ودقائقها، أمّا الخبير فهو العالم بظواهر الأمور ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

٤ - مفهوم الرسالة:

(ر س ل) أصل واحد مطرد مُنْقاس، يدلّ على الانبعاث والامتداد. فالرَّسل: السَّيْر السَّهل، أو ما أُرْسِل من الغنم إلى الرعي. وجاء القوم أرسالا: يتبع بعضهم بعضاً. والرَّسول معروف، والمرسلات: الرياح. والترسيل في القراءة: الترتيل. وتَرَسَّلَ في قراءته.

ورد لفظ الرسالة باشتقاقاته قرابة (٥١٣) مرّة على سبعة أوجه، هي: سلَّطنا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣]. والبعث: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]. والفتح: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢]. والإخراج: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [القمر: ٢٧]. والتوجيه: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الشعراء: ٥٣]. والإطلاق والإفراج: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧]؛ والإنزال: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: ١١]. فأصل الرسل الانبعاث على تؤدة، يقال: إبل مراسيل منبعثة انبعاثاً سهلاً، ومنه الرسول؛ أي المنبعث. ويقال للواحد والجمع: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وفي الجمع: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦]. وجمع الرسول رسل، ورسل الله يراد بها الملائكة، أو الأنبياء. فمن الملائكة في: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. ومن

الأنبياء: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٥- مفهوم النبأ:

(ن ب أ) قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي يَنْبأ من أرض إلى أرض نَابِئ، والنَّبَأ: الخبر؛ والمُنبِئ المخبر. والنَّبيء: المخبر عن الله تعالى. والجمع أَنْبِياء، والاسم النبوءة وتنبأ ادّعاها، ونبأ ونُبُوءاً: ارتفع. والنَبأة الصوت الخفي. والنبأ: الخبر الخفيّ، الذي يكون ذو فائدة عظيمة يحصل به علم وغلبة ظنّ، ولا يُقالُ للخبر نبأ حتى يتضمّن هذه الأشياء، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نبأ أنْ يتعرّى عن الكذب.

ورد لفظ النبأ باشتقاقاته في مائة وستين موضعاً، وقد جاء بصيغة الماضي والمضارع، والجمع والمفرد والفعل والاسم: ولم تخرج كلّها عن دلالتها المعجميّة وهي إفادة الخبر العاري عن الكذب. منه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ [التحريم: ٣]، ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف: ١٥].

٦- مفهوم النبوة:

سبق دراسته مع مفهوم النبأ. والنبوّة سفارة بين ذوي العقول من عباده لإزاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم. والنبيّ لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الذكيّة. وهو أقل درجة من الرسول، والنبوّة اصطفاء من الله تعالى وليست كسباً، وعلومها إلهيّة لا دخل للعلوم البشرية بها.

٧- مفهوم الإيمان:

من أمن، (أ م ن) أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب. والآخر: التصديق. يقال: أمِنتُ الرجل أَمِناً وأَمَنَةً وأَمَاناً، وآمَنَنِي يُؤمِنني إيماناً، والمُؤمِن هو المُؤَمِن لأوليائه من العذاب، والإيمان: الثقة وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة. وقد ورد لفظ الأمن باشتقاقاته في (٨٧٥) موضعاً على أربعة أوجه، هي: الإقرار باللسان في العلانية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾ [المنافقين: ٣]؛ يعني أقروا علانية ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ سراً. ومنها التصديق في السرّ والعلانية، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البينة: ٧] والتوحيد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: ٥]. والإيمان مع الشرك: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦].

فالإيمان يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمّد ﷺ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته وعلى هذا قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦]، ويستعمل على سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحقّ على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق القلب، وإقرار اللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي صلاتكم. وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾ [يوسف: ١٧]، بمصدق لنا. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] مذكور

على سبيل الذم لهم، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن؛ وكقوله: ﴿مَن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل: ١٠٦]. فالإيمان المعدّىٰ إلىٰ الله تعالىٰ معناه التصديق الذي هو نقيض الكفر، ويعدّىٰ بالباء لأن من دأبهم حمل النقيض علىٰ النقيض، وفي مؤمن مع التصديق إعطاء الأمن في المصدق، واللام مع الإيمان في القرآن -لغير الله- لتضمين معنىٰ الاتباع والتسليم. وهو عرفاً: الاعتقاد الزائد علىٰ العلم، كما في التقوىٰ، فهو تصديق وانقياد، وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان. فهو معرفة وعلم وعمل ويقين، كلما زادت درجة العلم زاد العمل، وكلما زاد العمل زاد اليقين. وهو يزداد بطاعة الرحمن وينقص باتباع خطوات الشيطان، ولا يتمّ الإيمان إلا بتلقي المعرفة من مشكاة النبوّة وتجريد الإرادة عن شوائب الهوىٰ وإرادة الخلق، فيكون علمه مقتبساً من مشكاة الوحي، وإرادته لله والدار الآخرة.

٨- مفهوم الغيب:

(غ ي ب) أصل صحيح يدل علىٰ تستر الشيء عن العيون، ومنه الغيب، يقال غابت الشمس تغيب غَيبَة، والغيب: الشكّ، وكلّ ما اطمأنّ من الأرض وانخفض، وغيابة كلّ شيء ما تترك منه.

ورد لفظ الغيب باشتقاقاته ستين مرّة علىٰ (١١) وجهاً هي: الله ويوم القيامة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] والظلمة: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]. وموت سليمان: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]. والموت: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ

مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وخزائن المطر: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. واللوح المحفوظ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: ٧٨]. والنفس والمال: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤] ونزول العذاب: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجنّ: ٢٦]. والظنّ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [سبأ: ٥٣]. والغيبة: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٣]. والوحي: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤].

فالغيب كلّ ما استترت عن العين، واستعمل في كلّ غائب عن الحاسة وعمّا يغيب عن علن الإنسان بمعنىٰ الغائب. وقوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الرعد: ٩]؛ أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه. والغيب في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء، وقيل: يؤمنون إذا غابوا عنكم وليسوا كالمنافقين، وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [المائدة ٩٤]، ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة: ٦]، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجنّ: ٢٦]. وقوله في صفة النساء الصالحات: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]؛ أي لا يفعلن في غيبة الزوج ما يكرهه. والغيب علىٰ قسمين: قسم نُصب عليه دليل، فيمكن معرفته كذات الله وأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلية وأحوال الآخرة، وقسم لا دليل عليه، فلا يمكن للبشر معرفته، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٩- مفهوم القضاء:

من قضىٰ، القاف والضاد والحرف المعتلّ أصل صحيح، يدلّ علىٰ إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. والقضاء الحكم؛ وسمّي القاضي بذلك، لأنه يحكم الأحكام وينفذها. والقضية هي الصنع والحَتْم، والبيان، والقاضية: الموت، وقد ورد لفظ قضاء باشتقاقاته ثلاثاً وستين مرة علىٰ عشرة أوجه، هي: وصّىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، والخبر: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٤]. والفراغ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، والفعل: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. والموت: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]. والوجوب: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤١]. وكُتِبَ: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: ٢١]، ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١]. وأتمّ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]؛ والفصل: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩]، و[الزمر: ٧٥]، و[النمل: ٧٨]. والخلق: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصّلت: ١٢]. فأصل القضاء الحسم والوجوب، ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤]؛ أي أعلمناهم، والحتم وثيق الصلة بالأمر المقطوع به، ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]؛ أي أخبرناه. والقضاء من الله تعالىٰ أخصّ من القدر، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع.